الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصّوف _ميلة

معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي
المرجع: .....

الأنَا و الآخَرُ في ديـوانِ: النَّجَاشِيّ الحَارِثِيّ

مُذكّرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصُّص: أدب عربي قديم

إعداد الطّالبَين:
**** جمال جحيش***
****علي بوجغيم***

إشراف الأستاذة:
سميرة بوجَـرّة

السّنة الجامعيّة: 2021/2020م

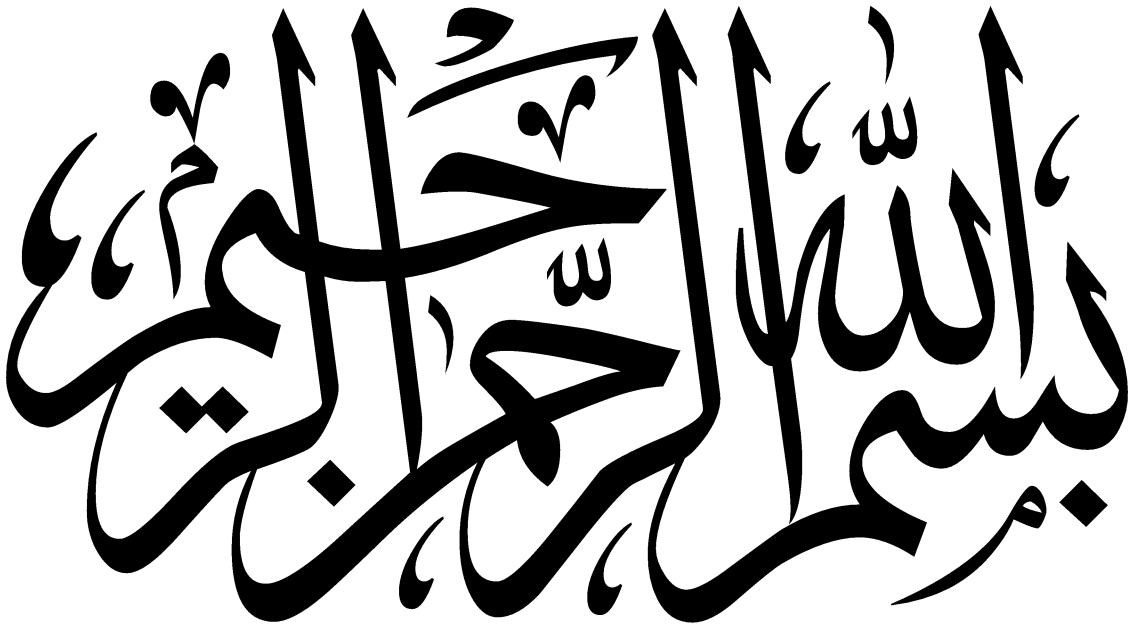

مقدمة

كان الشعر ديوانَ العرب ومنتهى علمهم وأساس قوتهم ، والتي كانوا يعتزون ويفتخرون بها على الأمم الأخرى ، فأخذ الشعر يتطور ليرافق حياتهم فعبروا به عن كل ما يختلج في النفس من آلام وآمال وأحلام ، ووصف للرحلة والراحلة ، إذ كان للشاعر الجاهلي المكانة المرموقة باعتباره لسان القبيلة وخطيبها والمدافع عنها إلى أن بعث الله نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن المعجز بيانه ، فهذب الشعر واتخذ منه سلاحًا لنصرة العلم والدين .

بهذا يكون الأدب العربي هو مأثور الشعر البليغ والأدب الجميل الذي يختلج في النفس الإنسانية ، ويمنح المبدع فرصة للخوض في غمار الإبداع ، ويعد الشعر من أرقى الفنون الأدبية التي يتخذها الشاعر وعاءًا يطرح فيه أفكاره وعواطفه والتعبير عن أحاسيسه ووجدانه ، كما تعددت موضوعاته والتي ارتبطت بالإنسان العربي واهتماماته .

وقد شكل حضور الأنا والآخر في شعرنا العربي ظاهرة أدبية صرفت اهتمام النقاد والباحثين نحوها في النصف الثاني من القرن العشرين ، فمهما اختلف الزمن في دراسة الأنا والآخر ، فإننا نجد لهاته الأنا دلالات تحاكي ذلك الآخر في أي صورة من الصور ، لتجمع بينهما في ذلك علاقات لا يمكن التفريق بينهما .

وفي هذا الصدد يعتبر العصر الإسلامي منعرجًا مهمًا في تاريخ العرب وحضارتهم ، حيث شهد الكثير من التغيرات والتطورات من جميع النواحي السياسية والدينية والأدبية ولأن هذا العصر جاء بعد العصر الجاهلي فتشكل بذلك هذا المزيج في شخصية شهدت العصرين معًا ، ليظهر لنا ذلك النوع من الشعر والذي عرف بالشعر الخضرمي والشعراء المخضرمين .

وعلى رأسهم (كعب بن زهير ، حسان بن ثابت ، الخنساء ... وغيرهم) الذين اشتهروا بشعرهم في الجاهلية وإبان الإسلام ، ونمثل لهذا النموذج أيضًا بشاعر آخر وهو "قيس بن عمرو النجاشي الحارثي" والذي عرف بهجائه وكان رقيق الدين خبيث اللسان ، ولأن صورة الأنا والآخر هي الموضوع الذي احتل الساحة الأدبية مؤخرا ، فقد أردنا الخوض في غمار هذا الموضوع من خلال أشعار "النجاشي الحارثي" ، وهو صوت شعري لم يلق اهتماما كبيرا من قبل الدارسين قديمًا أو حديثا ، لأن أكثر شعره كان في الهجاء فهابه الناس ، ولم يذع صيته في الساحة الأدبية لذلك جاء اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ " الأنا والآخر في ديوان النجاشي الحارثي" في محاولة لطرح ثنائية الأنا والآخر وتجلياتها في شعره وانطلق موضوع بحثنا من بسطٍ للإشكالية الآتية :

ـ كيف كانت تمظهرات ثنائية الأنا والآخر في ديوان النجاشي الحارثي ؟ .

ـ كيف كانت العلاقة بين الأنا والآخر في شعر النجاشي ؟ .

ـ وما هي أشكال ظهور ثنائية (الأنا والآخر) في اللغة الشعرية عند الشاعر النجاشي الحارثي ؟ .

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا في الاطلاع على ثنائية الأنا والآخر والتي ظهرت كموضوع احتل الساحة الأدبية وحبًا منا في معرفة مزيد من الشعراء المخضرمين وشعرهم والاطلاع عليه ، وقد سبقتنا دراسات أخرى لهذا الموضوع نذكر منها :

ـ الأنا والآخر في ديوان أبي نواس لـ نور الهدى رواق .

ـ الأنا والآخر في المعلقات العشر لسعد سي محمد .

ـ الأنا والآخر في شعر محمود درويش ، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا لسماح بن خروف .

وتتجلى أهداف هذا البحث في :

ـ التعرف على تمظهرات الأنا والآخر في شعر النجاشي .

ـ التعرف على أشكال ظهور الأنا والآخر في شعر النجاشي .

ـ البحث عن العلاقة القائمة بين الأنا والآخر في ديوان النجاشي .

ـ التعرف على الصورة الشعرية في لغة النجاشي .

وللإجابة على الإشكالية المطروحة في هذا البحث ، اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج النفسي التحليلي والذي كان الأنسب لها ، وقمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة ثم مدخل وفصلين وبعد ذلك خاتمة .

المدخل عرضنا فيه ضبط المفاهيم (الأنا ، الآخر ، المخضرم) ، أما الفصل الأول والمعنون بـ : "تمظهرات الأنا والآخر في ديوان النجاشي الحارثي" ، والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث ، الأول تمظهرات الأنا في ديوان النجاشي الحارثي وتناولنا فيه (الأنا المعتزة والأنا المحبة والأنا المتألمة) ، أما المبحث الثاني تمظهرات الآخر في ديوان النجاشي الحارثي وتناولنا فيه (الآخرالقبيلة والمرأة) أما المبحث الثالث علاقة الأنا بـ الآخر في الديوان .

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان تجليات الأنا والآخر في لغة الشاعر ، والذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول تناولنا فيه المعجم الشعري عند الشاعر والمبحث الثاني تناولنا فيه الصورة الشعرية (التشبيه والاستعارة) ، ثم تطرقنا من خلالها إلى طبيعة الألفاظ التي استخدمها الشاعر ، ثم في المبحث الثالث تناولنا مختلف الأساليب الواردة في شعره .

لنخرج في النهاية إلى خاتمة حوت أهم نقاط البحث في جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث .

وقد اعتمدنا في هذا على قائمة من المصادر والمراجع أهمها :

ـ كتاب الشعر والشعراء : ابن قتيبة .

ـ كتاب تاريخ الأدب العربي : لـ حنا الفاخوري .

ـ جدل الأنا والآخر : لـ أحمد عبد الحليم عطية .

ـ إشكالية الأنا والآخر : ماجدة محمود .

ولقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات تمثلت في اتساع الموضوع وتشعبه ، وقلة المصادر والمراجع والدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ، وصعوبة الظروف في ظل تفشي وباء أو فيروس كرونا المستجد .

وفي الأخير نحمد الله على فضله وتوفيقه لنا في إنجاز وإتمام هذا العمل ونتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذتنا الفاضلة التي تتابعت عملنا ووجهتنا بإخلاص ، فكانت سندًا لنا في إتمام هذا البحث ، الأستاذة "سميرة بوجرة" ، أملا أن نكون قد وُفقنا في هذا العرض ، فإن كان كذلك فمن فضل الله تعالى ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان ، كما لا ننسى شكر أعضاء لجنة المناقشة .

مدخل

1- مفهوم الأنا والآخر :

لقت هذه الثنائية (الأنا والآخر) اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين وعرفت هذه الظاهرة منذ الزمن القديم ، حيث واكبت مختلف الأزمان والعصور ، ولم يكن ظهورها محصورًا بزمن أو عصر بعينه .

لم يخلو أي شعر سواء قديما أو حديثًا من توظيف هذين العنصرين – الأنا والآخر- فـ بالأنا يمكن إدراك الآخر، وبالآخر يمكن معرفة الذات ، وعلى ذلك تعددت التعريفات لكل منهما .

1-1 مفهوم الأنا :

1-1-1 لغة : اختلف تعريف الأنا باختلاف المعاجم ، فقد وردت كلمة أنا في معجم لسان العرب بمعنى : « اسم مكنى ، وهو للمتكلم وحده ، إنما يبنى على الفتح فرقًا بينه وبين (أَنْ) التي هي حرف ناصب للفعل ، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف »[1] .

ومنه فإن الأنا صفة خاصة بالمتكلم وحده ، وتبنى على الفتح مع زيادة الألف كآخر حرف للتفريق بينه وبين (أَنْ) التي تفيد الشك وتجزم الفعل .

وما جاء في معجم المحيط : « ضمير رفْعٍ منفصل للمتكلم مذكرًا ومؤنثًا مثناه وجمعه (نحن) »[2] .

عرفت هنا الأنا على أنها ضمير للمتكلم ، المفرد والمفردة ، كقولك : أنا مسافر ويكون مثناه وجمعه (نحن) للمتكلمين والمتكلمات .

من ذلك ما جاء في معجم الوسيط : « ضمير رفعٍ منفصل للمتكلم أو المتكلمة »[1] .

[1] - ابن منظور محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، سنة2000 م ، ص 38 .
[2] - بطرس البستاني (المعلم بطرس) : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ،لبنان ، 1987م ، ص18 .

لا يبتعد هذا التعريف عن التعريف السابق في معجم المحيط ، كونه ضميرًا للمتكلم المذكر أو المؤنث .

كما ورد في معجم اللغة والأدب والعلوم أنَّ (أنا) : « ضمير رفعٍ للمتكلم والأنانة قولك أنا »[2] .

نرى من خلال هذا التعريف أن الأنا هي ضمير رفع للمتكلم ، والأنانة تخص كل من يقول أنا للفرد ، أو نحن للجمع .

أما ما يفهم من جل هذه التعريفات المختلفة باختلاف المعاجم ، أن الأنا بذلك يخص الشخص المتكلم مذكرًا أم مؤنثًا ، يصف ويصور به ذاته وشخصه وأناه والأنا ضميرٌ للمتكلم أو المتكلمة أو النحن .

وجاء في معجم مصطلحات علم النفس أن (الأنا) : « يتمثل في بنية الجهاز النفسي مجموعة من الدوافع والأفعال التي تهدف إلى تكييف جسم الإنسان مع الواقع ومراقبة وصول الحوافز إلى الشعور والحركة »[3] .

ما ندركه من خلال هذا التعريف أن (الأنا) في علوم النفس هي إدراك الشخص لذاته أو هويته انطلاقًا من مجموعة الدوافع والانفعالات التي تمليها بنية الجهاز النفسي .

---

[1] - إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للنشر والطباعة ، ط2 ، استانبول ، تركيا ، 1972م ، ص28.

[2] - لويس معلوف : المنجد في اللغة والإعلام ، مادة أن ، دار المشرق والمكتبة الشرقية ، ط31 ، 1999م ، ص 19 .

[3] - عبد المجيد سالمي ، نور الدين خالد : معجم مصطلحات علم النفس ، دار الكاتب المصري ، مصر ، القاهرة ،ص37 .

2-1-1 مفهوم الأنا اصطلاحا :

إنه لمن الصعب صياغة مفهوم كامل وشامل لمصطلح متشعب متعدد الأوجه ، فهو مصطلح مراوغ وهذا راجع إلى تعدد الرؤى عند مختلف العلماء والباحثين ، « فالأنا تعبير عن الذات التي تعي وجودها والذي يتجاوز الملاحظة الخارجية ، بحيث ندرك مثلًا أن الانا ليست الجسم وليست ما يراه الآخرون وليست الأفعال ، فالتفكير في الذات ليس تناولًا لأفكار حولها بقدر ما هو نشاط داخلي يثمر نتائج يمكن التحقق منها »[1] .

ومنه فإن الأنا تعبير عن الذات المدركة للوجود ، وهي تركز على الملاحظة الداخلية على أنها نشاط داخلي يعود بنتائج يمكن مراجعتها وليست الجزء الخارجي الذي يراه الآخرون بأفكارهم .

ويرى محمد عماد الدين إسماعيل أن : « مفهوم الذات هو ذلك المفهوم الذي يكونه الفرد عن نفسه باعتباره كائنًا بيولوجيا اجتماعيًا ، أي باعتباره مصدرًا للتأثير والتأثر بالنسبة للآخر »[2] .

بهذا تكون الأنا عبارة عن مختلف التصورات والمفاهيم التي يكونها ويبلورها الفرد في نفسه للتعبير عن ذاته ، مؤثرًا ومتأثرًا بذلك عن الآخر .

[1] - ينظر ، رابح طيجون : تحليلات الأنا وتمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر ، مجلة البحوث والدراسات ، عدد 06 ، جوان 2008م ، ص 06 .

[2] - محمد عماد الدين إسماعيل : الشخصية والعلاج النفسي ، مكتبة النهضة العربية ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 1962م ، ص60.

كما عرفت الأنا كذلك عند بعض الدارسين على أنها : « شعور بالوجود الذاتي المستمر والمتطور بالاتصال مع العالم الخارجي والاختبارات والتثقف ، ثم بالتأمل والاستبطان ، ولهذا الأنا هي مركز البواعث والأعمال التي تؤقلم الإنسان في محيطه وتحقق رغباته ، وتحل النزاعات المتولدة عن تعارض رغباته »[1] .

ترتبط الأنا ارتباطا طبيعيا بالنفس الإنسانية ، تنشأ وتتطور بالاتصال بكل ما هو خارجي من محيط وبيئة وأشخاص ، والتي هي منبع أفعاله ، فيحقق من خلالها ذاته وحاجاته .

أما من الناحية الفنية فهي : « شعور ببروز الذات بشكل طاغ بحيث ينشط الفنان ضمن دائرة لا تتعدى حدود شخصيته ، مشيحًا بوجهه عن أمالي البيئة التي يعيش فيها ، أو متخذًا منها إطارًا ، مُجَمِلًا أو مُشوهًا لكيانه »[2] .

أما مفهوم الأنا في المجال الأدبي فهي : « علامة مضمرة وفي توازنها يبنى أساس الأنا الأدبية داخل النص الأدبي ... ، وتتجلى من خلاله ثنائية الحضور والغياب في تعاقب يضمن تأسيس وحدة ضمائرية ، تربط العمل ربطاً يتسق وبناءه الأدبي »[3] .

إذن هي كل ما يعبر به عن ذات الفرد من ضمائر في نص ما أو نصوص أدبية حيث يمكن أن تكون هذه الأنا ظاهرة مباشرة في النص ، أو مستترة يستدل عليها .

---

[1] - جبورعبد النور : المعجم الأدبي ، دار الملايين ، ط1 ، بيروت ، 1979م ، ص 36 .
[2] - المرجع نفسه ، ص36 .
[3] - رضوان جنيدي : الأنا والهو ، تر: محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، ط4 ، القاهرة ، 1982م ، ص42 .

كما حضي مفهوم الأنا باهتمام علماء النفس ، وكان "سيجموند فرويد" السبّاق في تعريفها بقوله : « أنا الأنا هو ذلك القسم من الهو الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيرًا مباشرًا بواسطة جهاز الإدراك الحسي –الشعور : أي الأنا هو عبارة عن امتداد لعملية تمايز السطح »[1] .

نفهم من قوله أن الأنا هو ذلك الانطباع الذي يترتب نتيجة تأثير العالم الخارجي في الذات بواسطة الشعور الذي هو إدراك حسي .

[1] - سيجموند فرويد : الأنا والهو ، تر: محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ،ط4 ، القاهرة ، 1982م ، ص42 .

2-1 مفهوم الآخر :

إن الآخر هو مفهوم متعدد المعاني ، ومختلف باختلاف وجهات النظر والرؤى البحثية فلسيا ونفسيًا حوله ، رغم أن ثمة اتفاق عن أن هذا الآخر أو الغير ، مجاوز لمعنى الأنا أو الهو ، بحيث تنحصر في المعنى الشائع أو المعروف ، في معنى الآخر أو الغير عكس الأنا .

1-2-1 الآخر لغة :

وردت لفظة الآخر في القرآن الكريم في مواضع عديدة ، منها ما جاء بصيغة المفرد ، نحو قوله تعالى : « لاَ تَجعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتقعُدَ مَذمُومًا مخْذُولًا » سورة الإسراء –الآية -22- .

يؤكد الله سبحانه وتعالى من هذه الآية على إفراده عز وجل بالعبادة دون غيره أيْ أَيَّ إله آخر غير الله سبحانه .

ومنها أيضًا ما جاء بصيغة الجمع في قوله تعالى : « ثُمَ أغْرَقْنَا الآَخَرِينْ» سورة الصافات –الآية -82- .

يخبرنا الحق سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه أغرق الآخرين من غير المسلمين وهم الذين تأخروا عن الإيمان ، وهنا يكون الآخر بمعنى غير .

وردت كلمة الآخر في معجم لسان العرب بمعنى : « أحد الشيئين وهذا اسم على أفعل ، والآخر بمعنى غير ، كقولك رجل آخر وثوب آخر ، وأصله أفعل من التأخر ، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألفًا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها ، وتصغير "آخر" أو يخر »[1] .

معنى هذا أن الآخر هو غير الشيء نفسه وغير المتكلم ، وكل ما يخرج عن دائرة شيء بعينه فهو آخر ، وقد جمعت ألفا الآخر للتخفيف .

[1] - ابن منظور : لسان العرب ، المجلد1 ، مادة الألف ، ص13 .

وفي معجم الوسيط : "الآخر" : تأخر ، والشيء جعله بعد موضوع "هو" الميعاد أجله (تأخر) عنه جاء بعده ، وتقهقر عنه ولم يصل إليه ، والآخر أحد الشيئين ، ويكونان من جنس واحد »[1] .

بهذا فإن معجم الوسيط هو كل ما يأتي متأخرًا بعد الهو أو هو ، وبالتالي فهو كل ما جاء بعده ، ولم يصل إليه ، وهو أحد الشيئين من المصدر الواحد أو المتماثلان .

أما في قاموس المحيط فـ : « الآخر في الأصل الأشد تأخرًا في الذكر ثم أجرى مجرى غيره ، ومدلول الآخر وآخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته وقولهم جاء في أخريات الناس وخرج في أوليات الليل يعنون به : الأواخر والأوائل »[2] .

وبالتالي ما يستنبط من جل هذه المفاهيم الواردة في القرآن الكريم والمعاجم أن الآخر هو خلاف الأنا والمغاير لها والمعارض لمدلولها ، وهو أحد الشيئين ذوي الجنس الواحد .

2-2-1 الآخر اصطلاحا :

إن انفراد الشخص بشخصيته التي تشعره بذاته أو بأناه أو بهويته فإن ذلك الشعور لن يكون ذا معنى أو قيمة ، من دون الآخر أو الغير الذي نتعرف من خلاله على الأنا في إطار التفاعل والتواصل الإنساني مع الآخر أو المجتمع .

[1] - إبراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط ، ص 09 .
[2] - بطرس البستاني : محيط المحيط ، مج1 ، ص 05 .

جاء في كتاب الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف "لسعيد البرزاغي" بخصوص تاريخ المصطلح وتطوره في الفكر الأوروبي : « أن المصطلح يتبلور في الدراسات النفسانية لاسيما لدى عالم النفس الفرنسي "جاك لاكان " (djack lakan) الذي استعمله ضمن جدلية الذات والموضوع ، ويعيد بعض الباحثين أصل المصطلح إلى الفلسفة الهيغيلية لاسيما في التحليل الذي أنجزه "ألكسندر كوجيف" لكتاب هيغل "فينومينولوجيا الروح" في الثلاثينيات من القرن العشرين ، والتي تأثر بها "لاكان" عند حضوره لدروس "كوجيف" حول كتاب هيغل »[1] .

وفي هذا السياق يَرِدُ الآخر بوصفه بنية لغوية رمزية لا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات والمقابل لها هو من يطلق عليه "الآخر" .

يمكن القول أن مفهوم "الآخر" ينطوي في الغالب على فهم جوهراني للذات أي أن الذات وهي تحدد "آخرها" ترى نفسها هي الأساس الذي تصدر عنه المعايير التي يمكن من خلالها تحديد من هو الآخر[2] .

وأما مفهوم الآخر في الفكر الفلسفي فلم يستقر على تعريف واحد منذ نشأته بداية من الجذور اليونانية إلى غاية العصر الحديث ، وهذا لاختلاف الرؤى والأفكار الخاصة بكل مدرسة أو مذهب فلسفي .

وقد استخدم ارسطو اللغة باعتبارها أهم عناصر الهوية اليونانية ، فأطلق لقب "بربري" على كل من لا يتكلم اللغة اليونانية ، وبهذه تم تحديد هوية "الأنا" وربطها بالعنصر اليوناني "والآخر" من هو خارج الدائرة اليونانية [3].

---

[1] - سعيد البازغي : الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف ،ط1 ، المركز الثقافي العربي ، تادتر البيضاء ، 2008م ص 33-34 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 36-37.

[3] - ينظر سيجان الرويلي ، وسعيد البازغي : دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من تسعين تيارًا أو مصطلحًا نقديا معاصرًا) ، ط5 ، بيروت ، لبنان ، 2007م ، ص21 .

ومن هنا عرف الآخر باعتبار اللغة أهم عناصر الهوية اليونانية فكانت "الأنا" تخص اليونان ، أما "الآخر" فتخص كل من هم من غير اليونان .

أما إذا اتجهنا إلى أبسط مفاهيمه ، فيمكننا القول بأنه : « مختلف بشكل أساسي عن "نحن" ، وبالنسبة إلى "أرسطو" فإن الآخر المستبعد هو الغريب الذي لم يتمكن من استخدام وفهم اللغة المشتركة (اليونانية) ونتيجة لذلك أصبح البربري هدفًا للمطاردة ؛ أي أصبح عبدًا ، بمعنى أن (الآخر) في منظور الأنا مختلف عنها فاللغة التي يستخدمها كل منهما ، هي لغة مختلفة وغير مشتركة »[1] .

يفهم من هذا أن (الآخر) قد يتعدى الاختلاف في الجنس والصفة إلى الاختلاف في لغة التواصل ، أو اللغة المتداولة .

أما مفهوم الآخر عند "ميشال فوكو" فمتعلق بالذات تعلق الإخلاص منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت ، فالآخر بالنسبة إلى فوكو هو "الهاوية" أو الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب [2] .

يؤكد "ميشال فوكو" على الارتباط الوثيق بين الآخر والذات كارتباط الحياة بالموت ، فالآخر عنده هو الحيز الذي يتبلور فيه الخطاب أو الكلام .

أما الآخر في منظور حضارتنا الإسلامية ، هو حقيقة لطرف لم يكن يقصد منه عدو هذه الحضارة ، كما تقصر أفهام بعض الكتاب وتوهم فلسفاتهم فهو مفهوم يتسع مدلوله ليعبر عن كل ما هو غير الذات .

---

[1] ـ فيلهو هارلي ومواريث (العدو) في ضوء عملية التوحيد والسياسات الأوروبية ، ضمن كتاب : صورة الآخر العربي ناظرًا ومنظورا إليه ، إشراف الطيب لبيب وآخرون ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1999م ، ص 54 .

[2] ـ ينظر : ميجان الرويلي وسعيد البازغي : دليل الناقد الأدبي ، ص22 .

وقصد به هن غير المسلمين ، وهو شامل لما اصطلح على تسميته في حضارتنا الإسلامية وعبر عصور التاريخ ، بأهل الذمة ... [1].

وبذلك يكون الآخر من منظوره الإسلامي كل ما هو غير الذات المسلمة والمقصود بالآخر هنا هم أهل الذمة من النصارى واليهود .

تلتقي كل التعاريف في نقطة ركيزة ، ألا وهي أن الآخر ضروري لتحقيق الذات وهذا لأنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالهوية والاختلاف ، وأن معنى الآخر متوقف على المعنى المقابل لذاك الآخر ؛ أي أن الإنسان هو بما يعنيه الآخر.

وثمرة القول أن ثنائية "الأنا والآخر" لا غنى لكليهما عن الآخر فهما بذلك يمثلان هوية الإنسان ، فارتباطهما هو ارتباط حتمي كارتباط الحياة بالموت ، وهما يعبران عن أحوال الذات الإنسانية بالخير أو الشر ، والتي من خلالها يمكن للفرد التعايش مع بني جنسه والتفاعل مع مختلف العلاقات القائمة بينه وبين مجتمعه .

[1] ـ إبراهيم محمد الحمد المزيني : التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية ،ط1 ، مركز عبد العزيز للحوار الوطني ، الرياض ، 2005م ، ص18.

- ***أهل الذمة :** هو مصطلح فقهي إسلامي يقصد به كل من النصارى واليهود أهل الكتاب وأصحاب الديانات الأخرى الذين يعيشون تحت الحكم الإسلامي ، أو في البلاد ذات الغالبية المسلمة .

2- الأنا والآخر في المنظور الفلسفي :

1-2 الأنا في الفلسفة الغربية المعاصرة :

تعددت الآراء حول فلسفة "الأنا" ، نظرًا لتعدد وجهات النظر الخاصة بالفلاسفة ذاتهم ، فنذكر بعضًا منهم :

1-1-2 ديكارت : ويعد ديكارت من أبرز الفلاسفة في القرن السابع عشر عُرف بمقولته الشهيرة (أنا أفكر إذن أنا موجود) ، فكان كل ما يسعى إليه هو وعي الذات لذاتها في ظل فلسفته ، إذ يقول في كتابه "حديث الطريقة" : « العودة إلى الذات ليست استسلامًا وهروبًا بقدر ما هي مشروع تام للعمل والبناء »[1] .

كما يقول أيضا : « إنَّ الذات ليست نقطة النهاية بقدر ما هي نقطة للبداية وليست وصولًا بقدر ما هي منطلق لذلك وجب التفكير فيها ، والاهتمام به لتعريفها تعريفًا حقيقيًا ، ولإثباتها إثباتًا يقينيًا ، أي للكشف عنها كما يمكن الكشف عن أرضٍ جديدة أو عن بلدٍ مجهول »[2] .

نستنتج من خلال القول أن "ديكارت" قد ميّز بين الأنا الفردية المدركة وبين الآخر ، فركز على إمكانية الذات مهملًا الموروث المعرفي .

ما نفهمه من فلسفة ديكارت أنه سلط الضوء على الأنا على حساب الآخر وأنه لا ضرورة لوجود الغير في ظل تواجد الأنا .

---

[1] ـ رونيه ديكارت : حديث الطريقة ، تر: عمر الشارني ، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، 2008م ، ص15 .

[2] ـ المرجع نفسه ، ص 27 .

2-1-2 الأنا عند "جان بول سارتر" :

انطلق الفيلسوف الفرنسي "جان بول سارتر" ، من نقده للفلسفات السابقة التي اعتبرت الإنسان مجرد ، إلا أن الفلسفة الوجودية قد اتجهت إلى الإنسان الفاعل الحي وغيرها ، هدفها استرجاع كرامة الإنسان التي ضيعتها مخلفات الحربين العالميتين ، فإنّ الإنسان كما يعلن سارتر هو في حياته الإنسان وجملة أفعاله ليس إلا جملة تنظيم مجموعة العلاقات التي تؤلف هذه الأفعال »[1].

لهذا نجده لا يقبل الفلسفات التي تحط من قيمة الإنسان ، مؤكدًا الاهتمام الذي أولته الوجودية للإنسان ، حيث يقول : « أما نحن الوجوديون فنريد أن نقوم دنيا الإنسان على مجموعة من القيم المتميزة المفارقة للعالم المادي »[2].

يتضح لنا من أقوال سارتر أنه يهتم بالإنسان من حيث وجوده على خلاف العالم المادي ، وتقويم قيم مميزة عنه ، وهو يرفض الفلسفات التي تنزل من مكانة وقيمة الإنسان .

[1] ـ ت ،أ ، سافاروفا : من فلسفة الوجود إلى البنيوية ،تر: أحمد برقاوي ، ط1 ، دار دمشق ، بيروت ، لبنان ، ص19 .

[2] ـ جان بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني ، تر: عبد المنعم الحنفي ، ط1 ، مطبعة الدار المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1964م ، ص45 .

3-1-2 الأنا عند "إدموند هوسرل" :

كان هوسرل في فلسفته متأثرًا تأثرًا كبيرًا بالفيلسوف "رونيه ديكارت" بما في ذلك مبدؤه الكوجيتو وهو عبارة عن قضية منطقية ترجمتها بالعربية (أنا أفكر إذن أنا موجود) ، إلا أنه قد أضاف عليه صبغة جديدة فكانت كالآتي : « أنا أفكر بشيء ما إذًا أنا موجود »[1] .

فكانت الأنا عند ديكارت موجودًا مفكرًا ، ودليل وجودها هو ذلك الفعل المتمثل في الفكر أو التفكير ، فصارت بذلك بعيدة عن الواقع الحسي .

فكان للأنا عند "هوسرل" بعد إضافته إمكانيات خصبة تجعل الأنا يتحول إلى "أنا متعالٍ" يقوم بدور إيجابي في تأسيس المعرفة على مبادئ يقينية بدلا من دوره المحدود في فلسفة ديكارت ، لذا ديكارت لم ينجح في اكتشاف التوجه المتعال "للأنا" ، ويستحيل أن تحدث عملية التفكير إلا إذا تعلقت بقصدٍ معين ، يكون هو الطرف الثاني الذي يتم به الموقف الإدراكي »[2] .

وعليه فإننّا نفهم من خلال القول ، أنّ الأنا عند هوسرل "أنا متعالٍ" لتشمل الوقائع والماهيات ، وبذلك تقوم على أساس أنها واقعية نفسية ، وأن عملية التفكير لا تتم إلا إذا لم تتعلق بالتفكير بشيء بعينه وبذلك تكون قريبة من العالم الحسي .

[1] ـ إدموند هورسل : تأملات ديكارتية ، تر: نازلي إسماعيل ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر 1970م ،ص36.
[2] ـ زكي نجيب محمود : نافذة على فلسفة العصر ، سلسلة فصلية ، مجلة العربي ، كتاب العربي ، الصفاء ، الكويت ، 1990م، ص159-161 .

2-2 الآخر في الفلسفة الغربية المعاصرة :

يثير مخاض ثنائية "الأنا والآخر" اهتمام الباحثين والفلاسفة قديمًا وحديثًا حيث اعتبرت من أهم الإشكاليات الفلسفية ، وما همُّنا في هذا الشأن هو كيف كانت نظرة الفلاسفة الغربيين إلى الآخر؟ .

1-2-2 الآخر عند رونيه ديكارت :

كان لرونيه ديكارت نظرته الخاصة (للأنا) أو الذات باعتبارها أساس الوجود ، منطلقًا في ذلك من مبدئه لكوجيتو (le cogito) ، حيث نراه يقول : « ولكن شيء واحد لا يمكن الشكُ فيه ، هو أن الإنسان يمارس الشك والتفكير وبما أن الإنسان يشك ويفكر فهو موجود والطبيعة موجودة بدورها ، ومن هنا الذات المفكرة هي جوهر الكينونة الأنطولوجية للإنسان وهي معيار الاستدلال على وجود الأنا الواحدية ، وبتعبير آخر ، فالأنا هي التي تثبت وجودها بدون أن تحتاج إلى الغير، والغير بدوره في حاجة ماسة ليثبت وجوده عن طريق العقل والاستدلال والبرهان المنطقي »[1] .

وعليه فإن ديكارت يمنح الأنا استقلالها عن الآخر ، وأنها تعيش بمعزل عنه فالأنا هي التي تتثبت وجودها بعيدًا عن الغير ، وأن الغير مسؤول عن إثبات وجوده وذلك عنن طريق العقل والمنطق الاستدلالي .

[1] ـ رونيه ديكارت : تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ، تر: كمال الحاج ،ط4 ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 1982م ، ص80.

2-2-2 الآخر عند سارتر :

يرتبط مصطلح الوجودية باسم الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر والذي يقول في كتابه الوجود والعدم : « إنّ الوجودية فلسفة متفائلة ، إنها فلسفة تصنع الإنسان في مواجهة ذاته حرًّا يختار لنفسه ما يشاء ، وهذا أمر مزعج لا يعجب الكثير من الناس »[1] .

وينقسم الوجود عند جان بول سارتر إلى مراتب وهي :

أ/ الوجود في ذاته (en soi) :

حيث يعرفه عبد الرحمان بدوي من خلال شرحه لمصطلحات سارتر في كتابه "الوجود والعدم" بأنه : « هو الوجود الغير واعي وهو وجود الأشياء و وجود العالم ، و وجود الظاهرة ، ويتصف بأنه ملاء »[2] .

ب/ الوجود لذاته (pour soi) :

« وهو الشعور أو الوعي منظور إليه في ذاته ، وكأنه في حالة وحدة وانعزال ، وهو انعدام للوجود في ذاته ، وشعور بنقص الوجود ، ويقصد به الشعور الإنساني والذي يسميه مشروع الوجود يمتاز : بالحركة والتغير ووجوده زمني »[3] .

هناك اختلاف بين تقسيم سارتر وهايدغر للوجود ، حيث قسمه هايدغر إلى وجود أصيل ، ووجود زائف ، ذلك أن لإنسان هايدغر القدرة على أصالة الوجود على عكس إنسان سارتر الذي يملك ذلك .

---

[1] ـ مجموعة من الأكاديميين العرب : الفلسفة الغربية المعاصرة ، صناعة العقل الغربي ـ من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج ، ج1 ، ط 1 ، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان ، 2013م ، ص835 .

[2] ـ جان بول سارتر : الوجود والعدم ، ص05 .

[3] ـ جان بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني ، ص 13 ،

3-2-2 الآخر عند هوسرل إدموند :

حاول هوسرل من خلال مؤلفاته "تأملات ديكارتية" و"المنطق الصوري والمنطق الترنسندنتالي " الولوج إلى عالم آخر عبر مفهوم الغيرية والتذاوت وعبر تحليلاته المرتكزة في الأساس على موندولوجيا ليبتز المعدلة [1].

وأنه أخذ فكرة المفرد وما تتضمنه من وعي داخلي ، وما تمتلكه من حقيقة كلية [2]. وأدخلها في فلسفته وعمل على تطويرها في إطار جديد أفاد في تحديد معالم الظاهراتية ، حيث استخدم هوسرل دلالة مصطلح "المونـاد" معبرة عن "الأنا" وهنا استفاد من مثالية ليبتنز ، بعد تعديلها بما يفيد تحليل مضمون "الأنا" ووصف الأفعال القصدية للشعور الداخلي ، وهذا في قوله :

« إنّ هذه المثالية تظهر لنا بوصفها "مونـادولوجيا" وعلى الرغم من أصداء الميتافيزيقيا اللايبتنزية التي تحوي بهذه المثالية ، فإنها تستقي مضمونها من البيان الظاهري الخاص للتجربة المتعالية »[3] .

وعليه فإن هوسرل من خلال مؤلفاته أراد الدخول إلى عالم "الغير" والذي عبّر عنه بمصطلح "التذاوت" ، كذلك ضحد مركزية الذات والتأسيس لفلسفة الاختلاف ، منتهيا إلى عودة الجسد الذي طالما عملت الفلسفات والنزاعات على إقصائه من دائرة التفكير الصوري .

---

[1] ـ سواريت بن عمر : مفهوم الغيرية عند هوسرل ، مجلة تطوير ، مخبر تطوير البحث ، جامعة سعيدة ، العدد04 ، ماي ، 2017م ، ص 175 .

[2] ـ إدموند هوسرل : تأملات ديكارتية ، ص 144-145 .

[3] ـ المرجع نفسه ، ص258.

3- لمحة عن الشعر قبل الإسلام (العصر الجاهلي) :

يعتبر الشعر من أهم الفنون الأدبية التي تغلغلت في التراث العربي القديم ، بداية من العصور القديمة ، وبالتحديد منذ العصر الجاهلي ، حيث يعتبر الشعر الجاهلي ديوانهم ومبلغ علمهم .

وقد « برز الأدب العربي إلى الوجود بانفجار شعري شديد الانسجام مع طيسعة العربي ، وكان الشعر شيئا فشيئًا ، ديوان العرب وخزانة أخبارهم وأحوالهم ، ولم يصل إلينا منه إلا النزر اليسير ، وهو قديم العهد جدًا نشأ نشوءًا طبيعيًا ، وقد يكون النثر المسجع والحداء في أصله ، ولما وصل إلينا وصل على كثير من الكمال ودل على أنه ثمرة بادية أكثر مما هو ثمرة حاضرة »[1] .

فكان بذلك الشاعر الجاهلي نور وحي وهداية ، لسان القوم في كل حال عظيم الشأن في قبيلته ، خطيبًا ذا مكانة رفيعة كريمة ، فصورت القصيدة الجاهلية الأحوال النفسية المتعلقة بزمان ومكان الشاعر ، فكانت بذلك بكاءًا على الأطلال ووصفًا للرحلة والراحلة »[2] .

وهكذا كان الشعر معبرًا عن أحوال الجاهليين ، حيث أدخلوا عليه مختلف أغراض حياتهم ، فكان ديوان فخرٍ ، ووصف ، وغزل ، ومدحٍ ورثاء ، وهجاء وخمر ، وزهد ، وحكمة ، ومن الأغراض التي كانت أكثر بروزًا : المدح والخمر والهجاء .

[1] ـ حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1986م ، ص 129 .
[2] ـ ينظر المرجع نفسه ،ص 130.

4ـ لمحة عن الشعر في العصر الإسلامي :

يجمع العلماء على أن بداية هذا العصر كانت بظهور الإسلام أي من بعثة "النبي صلى الله عليه وسلم" في رمضان 13 قـ هـ / 610 م إلى غاية نهاية عصر الخلفاء الراشدين ، وقيام الدولة الأموية عام 41 هـ .

كان صدر الإسلام عهد فتوح فتشاغل الناس عن الأدب بالجهاد ، ومع ذلك فقد ظهر آنذاك عدد كبير من الشعراء ، وقد ورد أن حركة الأدب عرفت ركودًا في هذا العصر ، إلا أن هذا القول كان نسبيًا وليس مؤكدًا [1].

وقد جاء الإسلام ليهذب ويحسن ما كان مستقبحًا من الشعر في العصر الجاهلي ولم يُحرمه أو يمنعه مطلقًا ، ولكن نهى عن رذئ الكلام والغزل الماجن ، ومن القول ما كان فاحشًا .

حضي الشاعر الإسلامي بمنزلة مرموقة لأنه كان لسان السياسة ، وكان الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الحياة والإنسان والكون ، وفق الرؤية والتصور الإسلامي ، كما أنه قد استمد موضوعاته من مصادر عدة ، أولها القرآن الكريم بأساليبه ومعانيه ، وثانيها الأحاديث والسنة النبوية الشريفة [2].

ساهم الإسلام في تهذيب الشعر وظهور أغراض جديدة ، كشعر الدعوة الإسلامية وشعر الفتوحات ، ليكون بذلك الإسلام مكملًا للشعر ، والشعر مكملًا للإسلام .

[1] ـ ينظر : حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص 385 .
[2] ـ ينظر : راضية لرقم : محاضرات في النص الأدبي القديم ـ شعر ، مطبوعة جامعية ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، كلية الآداب واللغات ، 2019-2020 م ، ص10 .

5- الشعر والشعراء المخضرمون :

1-5 معنى كلمة مخضرم :

وردت كلمة المخضرم في تاريخ اللغة العربية ، حيث شرحها أصحاب المعاجم في كتبهم ومعاجمهم على أنها لفظة عربية ذات معنى دلالي واضح ومعظم اللغويين يطلقون هذه الكلمة على من أدرك الجاهلية والإسلام .

2-5 من هو الشاعر المخضرم ؟ :

هو الشاعر الذي عاش في عصريّ الجاهلية والإسلام ، ويعد عصر المخضرمين من العصور المهمة ؛ حيث شكل صراعًا بين القيم والمبادئ التي قامت عليها الجاهلية ، وبين القيم والمبادئ الإنسانية التي جاء بها الإسلام [1].

ويرى النقاد أن الشعراء الخضرمين هم من أشهر الشعراء العرب على الإطلاق ، لأنهم عاشوا زمنين مختلفين بأفكار مختلفة .

وقد تعدد الشعراء المخضرمين والذين اشتهروا بقصائد عظيمة كتبوها في الجاهلية ، وأخرى في الإسلام ، ومن أشهرهم : تميم بن مقبل ، حسان بن ثابت لبيد بن ربيعة ، الشاعر كعب بن زهير ، الحطيئة ، الشاعرة الخنساء ، عبد الله بن رواحة ، وغيرهم ... .

[1] - ينظر : جبوري يحيى حاجري ، محمد طه : شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، مطابع الإرشاد ، مكتبة النهضة ،ط1 ، بغداد ، 1964م ، ص5-10 .

الفصل الأول

تمظهرات الأنا والآخر في ديوان النجاشي الحارثي

1- تمظهرات الأنا في الديوان (الأنا المعتزة ، الأنا المحبة ، الأنا المتألمة) .

2- تمظهرات الآخر في الديوان (القبيلة ، المرأة) .

3- علاقة الأنا بالآخر في الديوان .

1- تمظهرات الأنا في ديوان النجاشي الحارثي :

1-1 الأنا المعتّزة :

لقد سعيَ الشاعر بصفته ذاتا إلى تجاوز حالة الأنا ، وذلك بتعاليها على الآخرين ، في جوهره حرية ، والفخر بنفسه ، يقول سارتر : « فإذا كنت أريد تأكيد نفسي على أن أتعالى ، وأن أنفي العبودية التي يقلصني إليها غيري »[1].

ونجد خاصية الأنا في الشعر النجاشي حضورًا صارخًا والمكشوف للأنا فقد ظهرت عليها متضخمة تضخمًا جعلتها تلغي الآخر ، ولا تقيم أدنى اعتبار ، يقول الشاعر :[2]

أَنَـا النَجَـــاشِي عَلَـيَ جِمـازْ
قَرٍّ بابْنِ حَسانِ بَذي المَجَــازْ
ورَاغَ لمَّـــا سَمِعَ اِرْتِجَــازِي
رَوْغُ الحَبَارِى مِنْ خَواتِ البَازْ

في هذه القصيدة تبدو جرأته وإعجابه بنفسه ، حيث رصد أحوال ذاته وأقر نفسه بتفاخر بالنسب والشرف وأن ابن حسان له فضل ومجد وتفوق ومهابة وقوة لمن سمع عن قومه من ارتجاز ، وأما في البيت الأخير يقتضي إلى فخر بجذوره التي أتى منها .

[1] ـ سارتر : الأدب ، الوجود والعدم ، تحقيق عبد الرحمان بدوي ، لبنان ، ط3 ، ص3 .
[2] ـ ينظر للديوان ، ص 42 .

ونلاحظ في رده على أحد أصحاب معاوية يسمى عمر المكي ويكفي أبِ حراش يقول : [1]

أَرْودْ قليلًا فَأَنَا النَجَاشِي
مِنْ سرْوِ كَعْبٍ ليسَ بالرَقَاشِي
أَخُو حروبٍ في رِباطِ الجَاش
ولاَ أبيعُ اللهوَ بالمعَاشْ
أنْصرُ خيرَ راكبٍ ومَاشْ
أعنِي علياَ بينَ الرِياشْ
منْ خيرِ خلقِ اللهِ في نشْناشْ
مُبَرَّأ منْ نَزَقِ الطياشْ
بيتُ قريشٍ لاَ منَ الحوَاشْ
ليثُ عرِينٍ للكِباشِ غَاشْ
يَقتُلُ كَبْشَ القومِ بالهَراشْ
وذِي حروبٍ بطلٍ ونَاشْ
خَفُ له أخْطَفُ في البِطاشِ
منْ أشدِ خَفانَ وليثِ شَاشْ

إن تشبث الشاعر بشرف نفسه ونسبه وتفاخره بأناه ، والتعاظم بما أوتى من مجد وتفضل وتفوق ، أثار حقد الناس عليه من بني قريش وأعداء عليا.

وفي هذه القصيدة تظهر جرأته وإعجابه بنفسه ، حيث بدأ بالتعريف بنفسه وأصله ونسبه وافتخاره بخوض الحروب وشغفه بمساعدة الناس ، ثم انتقل الشاعر إلى نصرة عليا وفخره أنه من خير خلق الله ، وجاء من أفضل بيوت قريش ، ثم استعمل لفظ "ليث" توحي بشجاعة الأسد الذي يقتل كل ما يقف في طريقه وقد صور قتل علي للبشر أو الأعداء كقتل الليث للبشر ، ونلاحظ في الأبيات الألفاظ الوحشية التي تدل على البيئة الصحراوية القاسية وغموضها ، توحي أنها تمتاز

[1] ـ ينظر للديوان ، ص 43 .

بالقوة والعصبية القبلية ، وبما أن الشاعر عاش في العصر الجاهلي ثم أدرك الإسلام ، والألفاظ والصورة المجازية تشهد على ذلك أي على خوضه للتجربة القاسية في بيئة صحراوية مزرية .

ولقد قدم الشاعر صورته الذاتية ، ورصد مختلف أحوال الذات في صورة تعكس نزوغ الأنا إلى التسامي والتعالي من خلال تضخيم النجاشي لذاته ووصفه لنفسه بالعظمة .

وفي هذا يتضح لنا الصورة الحسية التي تجعله يفخر بشكله وبنفسه ويؤكد تفضيله لعلي ، وأنه لا يعلوهم بشر وأنه له علاقة مع رسول الله ، يقول : [1]

جعلتـمْ عَلّيًـــا وأشيَـــاعَهُ نظيـــرَ ابنِ هندٍ ألّا تسْتحُونَـا
إلىَ أولِ الناسِ بعدَ الرسولِ وصينوُ الرسُولَ منَ العالمينَ
وصِهرُ الرسُولِ ومنْ مِثلُهُ إذاَ كـــانَ يومَ يشيبُ القرُونَـــا

ويأخذ تمرد الشاعر على المجتمع بعدًا أكثر تألقًا وشخصيته وعزة نفسه ويعرضها باليقين والثقة والتعالي في وجه الآخرين ، وليست مخاطبَةَ ذئبًا في صحراء سوى انعكاسًا لعظمة النفس والطموح وأنه أشد الناس معرفة لكثرة أسفاره يقول : [2]

وركْبٍ يُحبـونَ الرقـــادَ بعتَتهم على لا حبَ يعلُـو الآخِـرةَ بالسَحـلِ
وقمْتُ إلى حرفٍ كأَنَ قتوُدهَـــا إذَا دقَ أعنـاقَ المطـيِّ علَـى فحـلَ
وماءٍ كلونِ العسلِ قدْ عـادَ أجنًا قليـلٌ بهِ الأصـواتُ فـي بـلدِ محـلِ
وجدتُ عليهِ الذِئبَ يعـوي كأنّهُ خليـــعُ خلاَ منْ كلِ مـــالٍ ومـنْ أهلِ
فقلُ لهُ يا ذئبُ هلْ لكَ من فتٌـى يُواسِـــي بلاَ مـنْ عليـكَ ولا يـخلِ
فقـــالَ هداكَ اللهُ لرُشدٍ إنّمـــا دعـوتُ لـمَـا لـم يـأتـهِ سبعٌ قبلِـي
فليتَ بـــأتيهِ ولا أستطيعُـــهُ ولاك أُسقنِـي إذَا كـــانَ ماؤُكَ َا فضلِ
فقلتُ عليكَ الحوضُ إنّي تركتُهُ وفي ضغوةِ فضلِ القلُوضِ منَ السجلِ
فطـربٌ يستعوِي ذِئَـــابًا كثيرةً وعـدتُ فكـلُ منْ هواءِ علـى شَغَـلِ

[1] ـ ينظر للديوان ، ص62 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص55-56 .

تلك الأنا التي توحي للمتلقي بغطرسته وعنجهيته ، وأنه يتمتع بالبطولة النادرة والشجاعة والإقدام ، ويجمع له مؤهلات الرجولة لأنه واجه ذئبًا بالقلب ثابتًا وببسالةٍ يصور محاورته باعتزازٍ بالنفسِ والتفاخر .

ومن هذا نستنتج أنّ الشاعر قد رفع ذاته ويشخص صورته بالفخر والشجاعة وتخيلاته في أعماقه وتقرير وجودي بالتحدي واستهتاره ؛ فاختار الحيوان الذئب ليحاوره عن أحواله وحياته مبرزًا أن الذئب يرمز إلى القوة والسلطة على أفراد أسرته والوحدة والغموض ، فالقصيدة توحي بالأحوال النفسية التي كان يمر بها الشاعر ، وأيضا جسدت الصورة المتعلقة بزمن ومكان الشاعر ، فكانت بذلك وصفًا للرحلة والراحلة .

2-1 الأنا المحبة :

لكل شخص شعور يتجه به نحو الآخر ، هذا الشعور يزداد يومًا بعد يوم حتى تصبح من الأحاسيس والوجدان التي تأْسِرُ الأنا اتجاه الآخر ، وقد جاءت بعض الأبيات للشاعر من الغزل والنسيب تكون نصفه إحساس بالحب ونصفه الآخر إحساس بالنسيب .

وذكر أنَّ « امرأة من بني الحارث بن كعب كانت ناكحة بالمدينة عند رجل من بني مخزوم ، وكانت من أجمل النساء ، فكان ابن حسان يشيب بها يرق ذلك فهجا النجاشي ... »[1] .

يقول : [2]

ألـجَ فؤادِي اليـومَ فيـمَـا تـذكَـرَا وشطت نوىَ منْ حلِّ جوٍّ ومُحضَرِ

منَ الحيِّ إذْ كانُوا هناكَ وإذا ترى لكك العيــنُ فيهــمْ مشَردَا ومنظرًا

ومـا الـقلبُ إلاَّ ذِكـرهُ حـارثيَـةٌ خواريةُ يحيىَ لـــهَا أهـــلُ أَبهـرًا

فكانت الأنا المحبة رغم العشق لا تستطيع أن تلتقي الآخر لأنها متزوجة ، وكان هذا العشق يعتبر حرام .

[1] ـ الزبير بكاز : الأخبار الموفقيات ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1972م ، ص 243 .
[2] ـ ينظر للديوان ، ص56 .

ولعل إلحاح مسألة النسب على عقل الشاعر ، هي التهمة التي ظل خصومه يرمونه بها ، كانت ذات تأثير في خلق هذه جدّة في مجتمع من إكراهات مؤلمة لأنا فسعى الشاعر إلى محبة بالنسب وقدّرها أمام استخار قوتها للآخر .

يقول : [1]

باللهِ لوْ نحنُ أجِرنَا القَشْعمَا

ما بلَ شدَادِ دريسة دمَا

في اشتقاق أن شداد بن الأوبر من فرسان بني قنان .

ويقول : [2]

لمن الديارُ بروهته السّلاَنُ فالرَقمَتينِ بجانِبِ الصَمانِ

والمتأمل في الأبيات يلمس ما تعيش الأنا بالمحبة النسب ، فالبيت "دريسة دما" يفتخر بالنسب بالفارس شداد من قبيلة بني قنان التي جاء منها بالقوة والبسالة والبيت الآخر يفتخر بالمكان ويصفها بالديار ، القوة القادرة على تحصين مواجهة خصومها .

فإنّ الأنا المحبة لدى الشاعر في حبه المرأة الحرة يدل على مخالفة صدق العاطفة ، وأما حبه للنسب وافتخاره به يدل على صدق العاطفة اتجاه قومه.

[1] ـ ينظر للديوان ، ص 58.

[2] ـ المصدر نفسه ، ص67 .

3-1 الأنا المتألمة :

ساهمت الأنا جاهدة في التخلص من الأحاسيس والوجدان السلبية التي كانت مكبوتة في داخل النفس وذلك بالبوح والإفصاح عنها .

ولعل تألم الشاعر في الرثاء لعلي وابنه حسين والأسى لمقتلهما دورًا فعالًا في تحقيق تطوير الهجاء والعاطفة وروعة الأسلوب

3-1/ ألم الحب والفراق :

وقال النجاشي يرثي الحسين والأغلب أنه يرثي الحسن بن علي لا الحسين [1].

يقول : [2]

جَعـدهُ بَكيـةً ولاَ تسـأَمِـي بعد البكَـاءِ المُعـولِ الشَاكِـلِ
علَى ابنِ بِنتِ الطَاهرِ المُصطفَى وابنِ ابنِ عمِ المُصطَفى الفَاضـلِ
لمْ يسـلِ السمُ علـى مِثـلِهِ في الأرضِ من خافِ ومنْ ناعلِ
كـان إذَا شئتَ لـهُ تارة يرفعُهـا بالسيـدِ القاتِـلِ
كمَـا يرَاهَا بَـائِسٌ مُرملٌ أو فردُ قـومٍ ليـسَ بالأهـلِ
يُغلِي بنـيْ اللحـمِ حتَـى إذا أنخَبَحَ لمْ يَغـلُ علـى أَكْـلِ
أعْنِي الـذي أسلمنـاَ هُلْكـه للزمنِ المُستخرَجِ المَاحـلِ

وفي هذه الأبيات يخاطب الشاعر جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي زوجة الحسن بأن تبكي على حفيد الرسول ، وأن من سممه سوف يلقى المصير البائس ثم في البيت الأخير كلمة "أعني" الياء جات لضمير المتكلم للأنا مستجمعًا مزيدًا من الألم والحزن والصبر على مقتل الحسن .

فالشاعر يحترق على الآخر دليلاً على إخلاصه لعلي ووفائه وحب بيت آل النبي والأبيات تعكس صورة صراعات داخل الأنا الذي كان وراء الألم الذي يعتري قلبه.

[1] ـ أبو عبد الله الزبيري : كتاب نسب قريش ، تحقيق : إ، ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، ص 41 .
[2] ـ ينظر للديوان ، ص 53 .

2-3 / الندم والحسرة :

بعد المعركة التي حصلت في معركة "صفين" بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، وطاعة أهل الشام لمعاوية ، « وظاهرٌ أن النجاشي لم يكن مخلصًا كل الإخلاصِ ، فهو كما بلغنا من أخباره شاعر لم يكن في قلبه إخلاص لعلي »[1] .

وهذا يعد الظاهر أن العلاقة لم تدم بعده « سكره في رمضان ، ضربه علي ثمانين سوطًا وزاد عشرين ، ووقفه ليّروه في تَبان »[2] ، ونفاه في الكوفة .

يقول : [3]

كفَــى حزْنًا أنَّـا عصينَــا إمَامنَـا عليًا وأنَّ القومَ طاَعُو مُعاويـــــه

وأنَّ لأهلِ الشَامِ في ذلِكَ فَضلُهمْ علينَا بمَـــــا قالــوهُ فالعيـنُ باكيه

فسبحانَ منْ أَرْسَى ثُبيْرًا مَكـانَهُ ومنْ أمسكَ السَبعَ الطِبَاقَ كماَ هِيه

أيُعصَى إمَــامٌ أَوجَبَ اللهَ حَقَــهُ عليْنَا وأهلُ الشـــامِ طوعٌ لطَاغِيتِهِ

فالأنا تحس بالحسرة والحزن والألم على عصيان علي وطاعة معاوية وتذكر أهل الشام وفضلهم ، فالشاعر يحترق حسرةً وندمًا على من فرطوا بالإمام الذي أوجب الله عليهم طاعته ، لكن أهل الشام أطاعوا الطاغية معاوية بن أبي سفيان .

[1] ـ يوسف خليف : شعر القوقة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ط1 ، القاهرة ، 1968 ، ص251-252.
[2] ـ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1964م ، ص247 -248 .
[3] ـ ينظر للديوان ، ص 67 .

وفي البيت الثالث حكمة رائعة أشار إليها الشاعر في العجز "ومن أمسك السبع الطباق كما هي " ، توحي أن الإمام علي رضي الله عنه كان في مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث البلاغ والإرشاد والنصح ؛ أي من أمسك بالسبع خصال يتصف بها الإمام علي لن يظل بعدها ولا يشقى ، كالعلم والحكمة والنصح والرشد ... الخ .

2- تمظهرات الآخر في ديوان النجاشي الحارثي :

إن دراسة صورة الآخر في شعر النجاشي تمثلت في قومه ، ويتبين لنا كيفية معايشته مع الآخرين وتفاعله معهم وقابلية الأخذ والعطاء التي تبين انصهار الشاعر في مجتمعه وعدّهِ واحدًا منهم ، لا يختلف عنهم كثيرًا .

وأصّل لعلاقات مختلفة مع الآخرين وكرّس حياته لأجل مدحهم وهجاء عدوهم فإنّ قطب الأنا لا يستطيع أن يعيش إلا في علاقة استقطاب الغير ، « إن المرء يولد بمفرده ويموت بمفرده ولكنه لا يحيا إلا مع الآخرين بالآخرين وللآخرينَ [1]» .

ونجد صورة الآخر تختلف عند الشاعر في العصر الجاهلي أنه أدرك الإسلام وهو شاعر مخضرم ، فالآخر في المجتمع الجاهلي عند شاعر تتمركز على العصبية القبيلة ، وفكرة المركزية القبلية وتمحور الأفراد حول انتمائهم إليها وعملهم من أجلها ، ولما أدرك الإسلام تغيرت الآخر عند الشاعر فراح ينافس شعراء ويمدح المقربين له ويهجوا الأعداء ويصورهم بأبشع الصور .

[1] ـ كتاب مشكلة الإنسان ، ص153 .

1-2 القبيلة :

جاهد النجاشي في نظم أشعاره المتحلية بحلي أنصاره ، فكان مذهبه التشيع فظل طول حياته مخلصًا لعليِ ، « فكان لشعره جمال الإخلاص وروعة الجمال وقوة الحقيقة »[1] ، فكان الآخر شغل كل تفكيره القبيلة وقومه ، فمدحهم ونصارهم وجاهدهم بشعره وهجاء عدوهم وسخط عليهم .

1-1-2 الفخر بالقبيلة :

كان عند الشاعر الفخر الذاتي بالنفس ، انطلقت لتحيط بما حولها من ذوات لها صلة قربى بها ، فراح يفتخر بشجاعتهم وقيم الجود والكرم والسخاء وحماية الأفراد الشرفاء ، « أما الفخر بالقبيلة فهو من أقوى أشكال التعبير عن موقفه للآخر ، القبيلة وقبوله إذ أنه من الأغراض الشعرية التي يتجلى فيها بوضوح الإحساس العصبي بالإنتماء إلى القبيلة والتعصب لها »[2] .

فراح الشعراء يتنافسون في المدح والفخر للحكام والرؤساء تقربًا وعطفًا لهم فكان للشاعر دورًا فعالًا في فخر قبيلته بالقيم والكرم والجود والشجاعة وحمايته له .

وقد كان عن فخر النجاشي لقبيلته ، بقوله : [3]

وما فِي منْ خيرٍ وشرٍ فإنّـها سجِيــةُ آبائِي وفِعـــلُ جُدودِي

همْ القومِ فَرْعِي منهمُ مُتفرعٌ وعُودهم عندَ الحَوادِثِ عُودِي

---

[1] ـ جود شبر : أدب الطف أو شعراء الحسين ، منشورات مؤسس الإعلامي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، 1969م ، ص230 .

[2] ـ بوجمعة بوبعير : جدلية القيم في الشعر الجاهلي ، ص 63 .

[3] ـ ينظر للديوان ، ص 31 .

ويقول : [1]

إذاَ دعوتَ مُدَججًا وجميرًا

والعُصبَ اليمَانيَاتُ الآخِرِ

فمَا أعزّ ناصرِي وأكثَرَ

في هذه الأبيات يفتخر الشاعر الآخر (قومه) ، وأنهم من خير وشرف وهو الذي جاء من أجدادهم ، وأنه جزء وفرعهم الذي ينتمي إليه ، وفي هذه جاءت « متحاورة الذات مع الآخر عبر تأكيد هوية القبيلة » [2] .

أما الأبيات الأخيرة ، فهناك نزعة قبلية يصف الشاعر أنه إذا أراد أحدًا أن يغتاله أو يقاتله ، فسوف يستدعي من يناصره من قبيلته .

ويقول : [3]

خَلاَئِقٌ فينَا منْ أَبينَا وجَدِنَا كذَلكَ طَبِيبُ الفرْعِ ينمُو على الأصْلِ

فالشاعر استخدم ضمائر متصلة للجمع في موقفه والتعبير عن فضائل ومحاسن لقومه عبر الأجيال ، وأنه ينتمي إلى الأصل .

[1] ـ ينظر للديوان ، ص 35 .
[2] ـ علي مصطفى عشا : جدل الأنا والآخر في الشعر الجاهلي ، ص 98.
[3] ـ ينظر للديوان : ص 31 .

2-1-2 مدح الآخر العدو :

في شعر النجاشي لم ينفصل الأنا عن الآخر مطلقًا ، حيث لا يبدو أبدًا أن ثمة ذاتين مختلفين ، فهما ذات واحدة وهي القبيلة ، فراح الشاعر يمدح أنصاره من الشيعة عامة ، يقول : [1]

لوْ شهِدتْ هندَ لعُمرِي مَقَامنـاَ بصفَين فدتْنَا بكَعبِ بنِ عـامِـرٍ

فـ ياَ لـيتَ الأرضَ تنشُرُ عنهمْ فيُخبرهـــم أنبَـــاءُ تَاكلِ خَابرِ

بصَفينَ إذَا قُمنَـا كَأنَّا سحَـــابةُ سحَـــــابُ ولِي صَوبَهُ متبادِرُ

فأقسمُ لولاَ فئتَ عمرُ بن وائلٍ بصفينَ الفانِي بعهدِه غـــــادِرِ

فوَّلوا سِراعَـا موخمينَ كأنهـمْ نِعامُ تَلاقِـــي خلفَهُنَ زواجِـــرُ

وفرَ ابنُ حربٍ عفَرَ اللهُ وجههُ وأردَاهُ حزنًـــا إنَّ ربِّي قـادرُ

مَعاويَ لـولاَ أن فقدنَـاكَ فيهمُ لغدَوت مطروحًا بهاَ مع معـاشرِ

معـــاشِرِ قومٍ ظللَّ اللهُ سعيهمْ وأخزاهمْ ربِّي كخزيِّ السوَاحِـرِ

في هذه القصيدة راح الشاعر يصف معركة صفين التي دارت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، فالشاعر دافع عن علي وكعب بن عامر ودافع عن معاوية فكان هذا الشعر نقيضين ، فبدأ بالقوة "جنود علي" في معركة صفين كأنها سحابة متبادر ، فأقسم بالفوز ونصره على معاوية وأنصاره الغادرين لعلي ثم ختم الأبيات بفرار معاوية من الحرب متوعدًا بالقتل في معارك الآخر وأن الله سيظللهم ويخزيهم كخزي السواخر .

[1] ـ ينظر للديوان ، ص39.

ويقول : [1]

وَفَتْ لعلّـــــي منْ ربيعةَ عُصبَةٌ بصَمِ العوَالي والصفيحِ المُذَكَرِ

شقيــقُ وكِردوسُ ابنِ سيدِ ثَغلِبِ وقدْ قَامَ فيهَا خــالدُ ابنُ المُعمِرِ

وقارعَ بالشُورى حريثُ بنُ جابِرِ وفــازَ بهَا لواَ الجُهينُ بنُ منذِرِ

لأنْ خُضينَـــــا قامَ فينَا بخُطبَةٍ منَ الحــقِ فيهَـــا ميتةٌ للتَجبُرِ

أمرنَـــا بمُرِ الحـــقِ حتَى كأنَّنا خَشاشــا تقاديَ منْ قُطامٍ بِقرفرِ

وكـــانَ أبُوه خيرَ بكرِ بْن وائلِ إذَا خيفَ مــنْ يومَ أغرَّ مُشهــرِ

نهَـــاه إلى عليًا عكابةَ عصبةَ وآبِ أبـــــيٍّ للدّنيـــــة أُزهرِ

يصف في هذه الأبيات اختلاف أصحاب علي على استمرار القتال أو الركون إلى الموادعة ، وقام المذكورون في الأبيات يحثون على استمرار القتال فنظم النجاشي الأبيات .

وكان معاوية يغزي اليمن في البحر وتميما في البر ، فرجع القوم جميعا عن وجههم ، فبلغ ذلك معاوية فشكا منهم وقال : أنا أغزيكم في البحر لأنه أرفق من الخيل وأقل مؤونة ، فقال النجاشي يرد : [2]

ألاَ أيُــها النـــــاس الذينَ تجمعُوا بمكا أنـــــاس أنتـــمُ أمْ أبـــاعِر

أيُترَكُ قيسٌ آمنِيـــــنَ بدارهـــــمْ ونركَبُ ظهرَ البحرِ والبحرُ زاخِرُ

فـ واللهِ مـــاَ أدرِي وإنِّي لســـــائلُ أهمدَانُ تحمِي ضيْمـــــهَا أمْ يحابرُ

أمِ الشرفُ الأعلَى منْ أولادِ حسرِ بنُو مـــــالكٍ أن تشمــرَ المرائِــرُ

[1] ـ ينظر الديوان ، ص40 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 32 .

أأَوصى أبُوهمْ بينهـــمْ أن تواصلوا وأوصىَ أبوكـمْ بينكمْ أنْ تَدابرُوا

ويقول الشاعر في الدفاع عن قومه عندما منع أهل الشام الماء عن أهل العراق ، فهنا تظهر العصبية القبلية في شعره والمسارعة في نجدة أهل العراق يقول : [1]

ألاَ يتقونَ اللهَ أنْ يمنعونَـا الـــ فراتَ وقد يـروِي الفراتُ الثعَـــالبَ

وقد وُعِدنَـا الأحمرينِ فلمْ نجِد لهـــمْ أحمـرَ إلاَّ قِـزاعَ الكتـــــائِبِ

إذَا خفقَتْ راياَتنَا طحنتْ لهـــم رحيَ تطحنُ الأرحاءِ والموتُ طالبُ

فتُعطي إلهَ الناسِ عهدًا نفِي بهِ لصِهر الرســـول حتـى نُضـاربُ

إنّ تنافس الشعراء في مدح أشياء قومهم من أجل الحصول على حياة هنيئة والرخاء والاستقرار ، فكان الشاعر النجاشي الأوفر حظا بهم ، فنقل « أن النجاشي كان مع علي في حروبه يناضل عنه أهل الشام وأنه كان في عسكر علي بصفين »[2] ، فمدح أبي موسى وعمرو بن مالك وهند بن عاصم .

فأمير المؤمنين يراه أميرًا للعرب يتحلى بأجمل صفات العرب ، وهي صفة الكرم والسخاء والبأس ، وأفضلية علي أنه من نفر مثل الأهلة لا يعلوهم بشر وهو خير خلق الله وخير راكب وماشي ، يقول : [3]

وأعْلمْ بـأنَّ علـيّ الخيـرِ مـن نفرٍ مثـلِ الأهِلةِ لا يعلُوهـــم بشـــرُ

لا يرتقِي الحاسدُ الغضبانُ مجدهُم ما دامَ بالحُزنِ منْ صمائها حـجرُ

بئسَ الفتَـــى أنتَ إلاَّ أن يبُثكمـــا كمَـا تفاضَلَ ضوءُ الشمسِ والقمرِ

ولاَ أخًـــا لـــكَ إلاَّ لســتَ منتهيًا حتَى يُمســكَ منْ أظفـــارِهِ ظَفْـرْ

[1] ـ ينظر للديوان ، ص28 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص9 .
[3] ـ المصدر نفسه ، ص35 ،

ثم مدح الأشقر ، يقول : [1]

رأيتُ اللواءَ لواءَ العُقـــــابِ يُقحمــهُ الســابيءُ الأخزَرُ

كَليْثِ العرينِ خلالَ العَجـــاجِ وأقبَلَ فـــي حيلـــهِ الأبترُ

دعونَا لهم الكبشَ كبشَ العِراقِ وقد خالطَ العسكرُ العسكرَ

فردَ اللِـــواءُ علــى عقبـــــةُ وفـــازَ بخُطواتهَا الأشقَرُ

ويمدح أبو موسى ، ويقول : [2]

يُؤمل أهلُ الشامِ عمرًا وأنفي لأمــلِ عبــد اللهِ عنــد الحقــائــقِ

وأن أبا موسىَ سيُدركُ حقنَـا إذَا ما رمَى عمرًا بإحدَى الصـواعِقِ

وحققه حتَــى يـدَر وريــده ونحـن علــىَ ذاكــمْ كأحذقِ حــاذِقِ

على أنّ عمرَ لاَ يُشقُ غُبارُه إذَا مـــا جرَى بالجُهد أهلُ السوابِقِ

وقالها في مدح عمرو بن مالك بن ربيعة : [3]

إذَا كنتَ مُرتاد السمَــاحةِ والندَى فدونكَ هذَا الحيُّ عمر ابنُ مالكٍ

أولئِكَ فرسانُ الهزاهزِ والوَغــى وأهلُ البيوتِ البـاذقَاتِ السوامِكِ

ونِعم حماةُ الحيِّ في خِلَلِ الوَغَـى إذَا مـا ماتوا بالمُرهقاتِ البوآتِكِ

[1] ـ ينظر الديوان ، ص 33-34 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص50.
[3] ـ المصدر نفسه ، ص 50 .

ويقول في مدح هند بن عاصم : [1]

إذَا حيّةُ أعيى الرُقاةَ دوائُهَا بعتنَا لهَا تحتَ الظلام ابنَ ملحمِ

وفي أبيات المديح السابقة بدأ بالمدح والصفات (الشدة والشجاعة ، والمجد والسماحة) ، ثم مسرح لاستعراض القيم النبيلة ، ثم مدح باستعراض المعارك الحربية والمديح للأشخاص الذين ذكرهم النجاشي لم يكن يقصد توسلاً إليه والرقة وإنما قناعة وشجاعته .

3-1-2 هجاء العدو :

بدأ الصراع حول الخلافة الإسلامية في العقد الثالث والرابع من القرن الأول للهجرة ، واضطربت أحوال المسلمين وتنازعوا حول بعضهم ، وكان أيام الشيعة من ناحية وللأمويين من ناحية أخرى صراع في ميدان الحرب ، وكان النجاشي في الميدان الثاني ، فهجاه خصمه معاوية مع فخر الشاعر بنصره لعلي ، يقول : [2]

معاويةَ قدْ كنتَ رخوَ الخِناقِ فسعرْتَ حربًا تُضيف الخِناقَ

فإنِ يكنْ الشـــامُ قدْ أصفقَتْ عليكَ ابنَ حربٍ فإنَّ العراقَ

أجـــابتْ عليًّا إلـــى دعوةٍ تُعزُ الهُدى وتُذِلُ النِفـــاقَ

[1] ـ ينظر للديوان ، ص58 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 58 .

ويقول النجاشي يذم الأنصار بالهجاء ، يقول : [1]

يا أَيها الراكبُ ذُو المتاعْ

والرَحلِ والبُردينِ والمتاعْ

أَأذنٌ ببنِي النجَارِ بالوِقاعْ

مِنْ شاعرٍ ليسَ بمُستَطاعْ

وهنا الشاعر هجا الخزرج وبنو النجار وأهل الكوفة ، وكان الشاعر يمثل تمردًا على الدين وعلى سيادة قريش .

يقول :[2]

ظَهرَ النبيُ وما قريشٌ وسطَنَا إلاَّ كمثلِ قَلامةِ الظَفرِ

فعسى قُريشًا تزِلُ بِرجلِها غدًا نَعلَ فتُقممها علىَ ظَهرِ

فالشاعر شهد عهد الرسول في الدعوة الإسلامية ، وذلك بعد ما بعث إليهم خالد ابن الوليد لدعوتهم إلى الإسلام ، فناصره بشعره على أسياد قريش فدعاهم أن تنزل رجلها على نبي الله لأن ظهور النبي بين أسياد قريش كمثل اليد بينهما قلامة الظفر.

ويقول أيضًا : [3]

ولو شتَمتنِي مـنْ قريشٍ قبيلَةٌ سوىَ ناكِة المعزى سليم وأشجعُ

إنّ قُريشًا والإمـــامَةَ كالـذِي وفي حرافاه بعْدَ أنْ كانَ أَجْدعًـا

وحَقَ لمنْ كانتْ سَحِيفةَ قومِهِ إذَا ذكــرَ الأقــوَامُ أنْ يَتفتحَــا

[1] ـ ينظر للديوان ، ص46 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 46 .
[3] ـ المصدر نفسه ، ص45 .

وفي هذه الأبيات يهجو النجاشي الآخر (قريش) ويحقره وهو أصل كانوا لا يقفون مع رسول الله في دعوته ، ويذكر النجاشي عن مجابهة الإساءة من قريش ويرد عليه بالقتال بالقوم الشجعان والبسالة .

4-1-2 الخروج عن القبيلة :

إن علاقة الأنا مع الآخر لم تدم طويلًا ، وذلك أنها انقطعت بعد سكرة النجاشي وجلد علي له ، وذلك في شهر رمضان ، « أن النجاشي لما سكر في رمضان ضربه علي ثمانين سوطًا وزاد عشرين ونفاه في الكوفة »[1] ، فنتج عن ذلك أن النجاشي هجا الكوفة ، وقد انتقل من العراق إلى الشام وقد فارق عليا وذهب إلى معاوية وأنه « هجا عليًا »[2] .

يقول : [3]

إذَا الله حيَّـا خُلةً عن خليلـــةٍ فحيَّا مليك النـَاس هند بن عـَاصم
وكـلَ سُلولـــي إذَا مـــا لقيتُهُ سريعٌ إلى داعيْ العُلاَ والمَكـارِمِ
هُم البيضُ أقدامًا ودِيباجُ أوجُهٍ كِرامُ إذَا أغبـرَتْ وُجُـوهُ الألاَئِمِ
ولاَ يأكُـل الكَلبُ الَّرُوق بعالهِمْ ولاَ تنتقِي المُخَ الذِي في الجماجِمِ

ولعلّ في الأبيات ما نلاحظ عزل الأنا عن الآخر وهذه صورة تصدع الرابطة بين النجاشي وعلي ، ويتجلى الشرخ واضحًا وملموسًا ويتخذ أشكالًا بالنقد في الكلام بتعبير مختلف عما كان في المدح ، وكان الآخر سببا في تصدع الذات وسبب خروجها بالسوء في معاملته أمام قومه ، وإن المعاملة السيئة تدفع الشاعر إلى الضيق والانزعاج والهروب من الذل والمهان .

[1] ـ ابن يكار : كتاب الأخيار الموفقيات ، مطبعة العاني ، بغداد 1972م ، ص233 .
[2] ـ نعيمي : شعر النجاشي الحارثي ، مجلة المجمع العراقي ، ص91 ،
[3] ـ ينظر للديوان ، ص 59 .

« وهذا الأمر لا يمر من دون أن يكون فيه شعور بتصدع الهوية وفقدان المغزى والانتماء القبلي والإحساس بالمرارة والألم ، وهذا ما ينتج عنه عالم من الغربة النفسية عن هذا المجتمع الذي يكبت (الأنا) ويقمعها ويمنعها أن تبوح بما تعلمه أصلا من هذا الآخر ، وذلك نتيجة افتقاد الشعور بالذات في مجتمع يقوم على انتماء إلى القبيلة وتقديم على الفرد »[1] .

وقد شعر الشاعر بالفخر والانتماء إلى قبيلة أخرى كما عند « من بني سلامان يفخر بعلاقة النسب الجديدة بينه وبين بني مخزوم من قريش ولا يخذلونه »[2] .

ومنه نستنتج أن الشاعر بدأ بتأكيد انفصاله عن الآخر القبيلة والفخر والانتماء لقبيلة أخرى ، وذلك لسوء معاملتهم له ، وبحث عن الاستقلال بذاته بعيدًا عنهم ، في صورة توحي أن النجاشي كان متمردًا على علي وخائنًا للمذهب ، ولا يهمه سوى العيش والحياة الكريمة والمال ، حتى وإن كان مقابل التفريط بدينه ومذهبه .

[1] ـ علي مصطفى عشا : جدل الأنا والآخر في الشعر الجاهلي ، مجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، العدد 76 ، خريف 2001م ، ص94 ،
[2] ـ يحيى جبور : القصائد الجاهلية النادرة ، ص80 .

2-2 الآخر المرأة :

لم يكن دور المرأة خفيا على أحد ، حيث علت مكانتها فاعترف لها الرجل بالفضل والمنزلة الكريمة ، بل وتودد إليها أحيانًا ، لينال رضاها ويستميل قلبها .

وجسد الشاعر الآخر المرأة بالوصال ، المرأة الحقيقية والمحبوبة « وكان غاية أمنية الشاعر المحب أن يسمعها نشيده ، وأكبرهم أن ينال رضاها »[1] .

ومن قوله : [2]

وكذَبتُ طرفِي فيكَ والطَرفُ صادِقُ وأَسمعتُ أذُنِي عنك ماَ ليسَ تسمعُ

ولمْ أسكــنِ الأرضَ التِــي تسكنينهَا لئلَا يقولُوا صـــابرٌ ليسَ يــجزعُ

فلاَ كمــدِي يَفنَـــى ولا للكِ رقــةٌ ولا عنكِ إقصارُ ولاَ فيكِ مطمــعُ

فالشاعر بدأ بالأبيات بأنه كذّب نفسه عنها وهو صادقٌ ، وبرر خيباته بالاقتراب منها والهجر من الأرض التي تسكنها وابتعد عنها ، التوسل لها رغم التحمل والصبر حفاظًا على كرامته ، لكي لا يقول قومه أنه صابرٌ لأجلهَا .

ولم يكن دور المرأة عند الشاعر خافيًا على أحد ، حيث ساندت وشرفت وعلت مكانتها ، فاعترف الشاعر بالفضل والمنزلة الكريمة السامية ، بل أحيانًا تودد لها من أجل رضاها واستمالة قلبها .

[1] ـ علي هاشمي ،المرأة في الشعر الجاهلي ، مطبعة دار المعارف ، بغداد ، العراق ، دط ، 1980م، ص88 .
[2] ـ ينظر للديوان ، ص44 .

يقول : [1]

أَلِجُ فُــؤادي اليــومَ فيمــاَ تذكـرَا وشطَتْ نوى منَ حلّ جوّا ومُحضرًا

من الحيِّ إذَا كانزْا هناكَ وإذَا تَرى لــكَ العيــنُ فيهــمْ مُشردًا ومُنظــرًا

ومَــــا القلــــبُ ذِكـرُهُ حــــارثِيةٌ خُوارِيـــةٌ يَحيَــى لهَــا أهْـلُ أبْهُـرَا

تحركت أحاسيس الشاعر ووجدانه وعاطفته عندما تذكر الأيام والأجواء في قبيلتهم حيث وصف ما تراه العين من مشاهد ، والمناظر التي تركت قلبه يموج في أعماق الحب والغرام للمرأة الحارثية ذات الجمال والعفة والتي يحيى لها أهل أبهرًا .

والمرأة عند الشاعر لم تكن محورًا في قصائده تنقص الشواهد الشعرية يدل بوضوح على أن المرأة لم تحتل مكانة في قصائده ، و الحقيقة أن الشاعر وجه أولى اهتمامه لعلي وأتباعه الذين شغلوا قلبه .

[1] ـ ينظر للديوان ، ص 36-37 .

3-2 علاقة الأنا بالآخر في الديوان :

إن للإنسان رابطة قوية تربطه بالآخر، لا يمكن له أن يعيش أيَّ نوع من علاقة توافق أو صراع ، فالحديث عن الأنا يستدعي بالضرورة الحديث عن الآخر .

ولقد كانت علاقة الشاعر مع الآخر تنقسم إلى :

1-3-2 المديح :

لقد كان النجاشي شاعر مديح شيعي حظي بعناية المهتمين منذ القديم بالشعر الجاهلي خاصة ، وقد سبق أن رأينا في أخباره أنه « لمَّا فتح المسلمون أنحاء اليمن أسلم النجاشي مع من دخل الإسلام ، لكنه لم يكترث لفرائض دينه ، والظاهر أن جميع هؤلاء قد انطلقوا في حكمهم هذا سكرة النجاشي الرمضانية »[1] .

وكان الشاعر يمدح الآخر المتعلقة في الكرم والنسب والشجاعة ومعنى وفاء الشيعة لعلي ، يقول : [2]

رَضينَا بقسمِ اللهِ إذَا كانَ قسمُنـــــاَ علـــيٌّ وأبنـــــاءُ النبـــيِّ محمدِ
وقلنَـــا لهُ أهلاً وسهلاً ومرحبَـــــا نُقبِل يديـــهِ مـــــنْ هـــوى وتودُدِ
فمُرنَا بمَا ترضَى نُحبكَ إلى رِضَا بصُم العوالِي والصفيـــحِ المُهندِ
وتسوِيـــدِ منْ سودتْ غيرَ مُدافـــعِ وإنْ كانَ سودتْ من غيرِ مُسودِ
فإنْ نلتَ ما تهوَى فذَاك مـــا نريدُه وإنْ تحظَ مـــا تهـــوَى فغيرَ تعَمُدِ

[1] ـ ينظر للديوان ، ص19 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص30 .

فالشاعر هنا يقسم بمحبته لعلي وأهل البيت ، فيذكر بالنصرة ويصف من سولت له نفسه بالويل « بصم العوالي والصفيح المهند »[1] .

وقد جعل علي رئاسة كندة وربيعة لحسان بن مخدوج بعد أن كانت للأشعث بن قيس ، فتكلم في ذلك ناس من أهل اليمن فقال النجاشي الأبيات:[2]

رَضِينَا بمَا يرضَـــــى علي لنابهِ وإنْ كانتْ فيمَا يأتِ [كذا] جذْع المناخِرِ
وحِي رسُـــول اللهِ منْ دونِ أهلهِ ووَارثُــه بـعــد العمـــومِ الأكَـــابِرِ
رضِيَ بابنِ مخدوجٍ فقلنَا الرضَـا رضـــــاكَ وحسانُ الرضَـــا للعشائِرِ
وللأشعث الكندِيِّ في الناسِ فضلُه توارثَهُ من كـــــابرٍ بعدَ كـــــابـرِ
مُتـــوجُ آبَـــاءٍ كـــرامٍ أعـزةٍ إذا المُلكُ في أولادِ عمرُو بن عـــامِرِ
فلو لاَ أميـــرُ المؤمنيـــنَ وحقُـه علينـــــا لأشجينَا حريةَ بنِ جـــــابِرِ
فـــلاَ تغلبنَـــا يـــاَ حريَة فإننَّـــا لقولكَ ردْء في الأُمـــورِ الغوامِـــرِ
وما لابن مخدوجٍ بنِ دهلٍ نقيضهُ ولاَ قومنَـــــا فـــي وائلٍ بِعوائـــرِ
وليسَ لنَا إلاَ الرضَـــا بابن حُرة أشمَ خويلُ الســـــاعدينِ مُهـــــاجِرِ
علـىَ أنَّ في تلكَ النُفوسِ حزاَزَةٌ وصدْعًـــــا يُؤتِيه أكَـفُ الجوابِـــرِ

فالشاعر يستعمل صيغة المبالغة وابتعد عن الذوق الجيد والحياة الكريمة لمخاطبه ذلك الآخر ومحاولة كسب المحبة والرضا لعلي وأهل الشيعة .

ولقد أبرز المديح ما يسمى بالغلو والمبالغة في الصفات والقسم « فأمَّا إذا قصد تحسين حسن وتقبيّح قبيح فإنه متمكن من القول الصادق والمشهور فيهما وأكثر أقوال الشعراء في هذين القسمين إذا لم يقصدوا المبالغة في تحسين الحسن أو تقبيح قبيحٍ فيتجاوزون حدود أو المسافة الحقيقية ويحاكونه بما هو أعظم منه حالًا أو أحقه ليزيدوا النفوس استمالة إليه أو تنفيرًا منه »[3] .

[1] ـ القطعة 8 من الديوان ، ص30 .
[2] ـ ينظر الديوان ، ص37-38 .
[3] ـ عبد الله التطاوي : قصيدة العباسية بين الاحتراف والأمارة ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، دط ، 2000م ، ص305 .

وهذا لا نجده إلا في مذهب التشيع يبادله بالنصرة والحب لآل البيت ، فنجد في شعره المبالغة و وصفه بأرقى الصفات وأحيانا يقسم بهم ، وهذا يدل على كتلة الأحقاد والضغائن على مخالفي علي وأحقيته بالخلافة من معاوية .

وكان الشاعر قد أظهر المعاني السياسية في مدح علي حيث يؤكد النجاشي أنه "سيؤدي كتاب الله والذمم" أو "يزيل ابن حرب من إمامته" ، لقوله : [1]

إنِّي أخالُ عليًّـــــا غير مرتدعٍ حتَى يؤُديَ كِتـــــابَ اللهِ والذِمِ

حتَــى ترَى النقْعَ معصومًا بلمتِه نقعَ القبــائِل في عريـــــنتِهِ شمَمُ

غَصبنَـــا يُحرق نـــــابيهِ بجُرتِهِ كمَا يَغِطُ الفَتيـقُ المُصعبُ القَطمُ

حتىَ يُزيلَ ابنَ حربٍ في إمارَتِه كمَـــا تنكَبُ تيسُ الجبِلَـــة الحُلمَ

أو أنْ تروْهُ كمِثـل الصقرِ مُرتئِبًا يخْفُقنَ منْ حولهِ العُقبانُ والرخمُ

توحي هذه الأبيات إلى أن وصف علي يؤكده أنه سوف يؤدي كتاب الله وسنة نبيّه ، ولا يرى أيَّ اعوجاج للدين وسوف تكون القبائل خاضعة للشريعة وعرينته الشمم ، ثم انتقل إلى سخط وهجاء معاوية ، ويصب غضبه على استيلاء الخلافة فلا يرى إلا ابن حرب الذي نشبت هذه الشرارة والنزعة العدوانية ، وفي آخر البيت يتوعده بمجيء علي كالصقر أو العقبان لقتله والتخلص منه .

وهكذا كانت المبالغة صفة بارزة في العصر الجاهلي لاسيما في الشعر السياسي ، « فقد كان الشاعر يغير من القصيدة القديمة بشيء من الإضافة أو التعديل أو المبالغة أو التعقيد ، ليخلع عليه الغموض ثوب الأصالة والجدة »[2] .

وبهذا فإن الأنا تثبت المحبة والعاطفة مبالغة فيها بالتفوق والمنافسة على أن تحقق الآخر للممدوح الرضا والعطف والكرم .

---

[1] ـ ينظر للديوان ، ص 57.

[2] ـ عبد الله التطاوي : القصيدة العباسية بين الاحتراف والامارة ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر، دط ، 2000م ، ص308 .

لذلك فإن علاقة الأنا بالآخر في المديح هي علاقة توافق ، وهي أكثر العلاقات وضوحًا بينهما فالنقطة الرئيسة التي انطلقت منها الأنا نحو التجديد والتقييم بالنصرة لآل البيت ، أما الآخر فلا يراه إلا رمزًا للعظمة والعطاء والقوة وأحقيته في الخلافة ، ذلك التوافق أنار نارًا في الثورة على صراع دائم في الخلافة الإسلامية ، وهذا ما نجده في المذهب الشيعي والعقائدي باتباع والانتماء لآخر والتعصب لآخر مخالف له وحقده وسخطه ، وعلاقة الأنا مع الآخر علاقة الضدية تعم صفة التعميم الذي يتسع للزمان كله .

2-3-2 الهجاء :

إنّ الشاعر لا يكاد أن يخفي سخطه وغضبه من ذلك الآخر (معاوية) فراح يهجوه بكلمات العدو ومقام في الحرب ويصفه بالطاغية ، و واعدًا إياه بالنصر والغلبة في المعركة .

يقول :[1]

مُعـــاويَ إنْ تأَبنـــا مزيدًا بخُضريةٍ [2] تلقَ رجْراجـــةً [3]
أسِنتُها منْ دِماءِ الرجـــالِ إذَ جالـــتِ الخيـــلُ مُجاجـــةً
فوارِشُهَـــا كأسودِ الضِرابِ إلى اللهِ في القتلِ مُحتاجـــةٌ
وليستْ لدَى الموتِ وقـــافةٌ وليستْ لدَى الخوفِ فجفاجةٌ
وليسَ بهمْ غيرُ جدِ اللقـــاءِ إلَى طُوالِ أسيافهمْ حـــاجةٌ
خطـــاهُم مُقدمُ أسيـــافِهمْ وأذرُعهـــمْ غَيرُ خداجـــةٍ
وعندكَ مـــنْ وقعِهمْ مُصدقُ وقدْ أخرجتَ أمسَ إخراجَـهُ
فشْنْتَ عليهمْ ببيضِ السيوفِ بهَا فقعٌ لُجاجـــــةٌ [كذا]

وفي هذه الأبيات يرد فيها النجاشي ردًا على فتى من جذام كان يفتخر بكتيبة معاوية تسمى الخضرية كان يقودها عبد الله بن عمر بن الخطاب

[1] ـ ينظر للديوان ، ص 29.
[2] ـ الخضرية : كتيبة معاوية بقيادة عبد الله بن عمر بن الخطاب .
[3] ـ رجراجة : كتيبة مع علي بقيادة سعيد بن قيس .

فبدأ الشاعر بمخافة معاوية أن أفضل كيفية هي كيفية الرجراجة لعلي يقودها سعيد بن قيس ، فبدأ بوصفها برجالها لا يخشون الموت ودمائهم دماء الرجال كالخيل إذا جالت في معارك وفوارسها كالأسود الغراب ، ثم انتقل إلى وصف طول أسيافهم وذرعهم لا يخترق سهامهم وأسيافهم ، تلمع بأشعة الشمس الخارقة كالبيض ترتجف النفوس وترتعد من شدة الهول والصراخ في المعركة .

ويقول : [1]

مُعاويةُ قدْ كُنتَ رخوَ الخِناقِ فسعّرت حربًا تُضيقُ الخِناقَ

فإنْ يَكُنِ الشَـــامُ قدْ أصفقتِ عليكَ ابنَ حربٍ فإنَّ العراَقَ

أجـــــابتْ عليًّا إلـــى دعوةْ تُحِزُ الهُدى وتُذِلُ النِفـــــاقَ

فالشاعر قد وصف رجال علي بالشجاعة والبسالة وراح يهجو معاوية في كل مناحي الحياة ، فقد كان معاوية هو ذلك الآخر الذي شغل قلب الشاعر بالحقد والكراهية ، لتشكل الأنا مع الآخر على صراعٍ دائم .

وقد كان معاوية ذيل رسالة إلى علي بن أبي طالب بانتصاره في معركة صفين ومن المعاصرين من اعتبر أنه « لعل أشهر نقيضين استمعت إليها هذه الفترة واتجهت إليهما أنظار الباحثين في موضوع النقائض ، هما النقيضتان اللتان دارتا بين كعب بن جعيل شاعر معاوية والنجاشي الحارثي شاعر علي »[2] .

[1] ـ ينظر للديوان : ص 48 .

[2] ـ يوسف خليف : كتاب شعر الكوفة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 1968م ، ص350.

فأجاب بها النجاشي لرسالة معاوية ، يقول : [1]

أرىَ الشامَ تكرهُ ملكَ العراقِ وأهلُ العرِاقِ لهُم كارهُناَ

يقول : [2]

دَعنَ ياَ مُعاوي مَا لــن يكُونَ فقدْ حققَ اللهُ مـــاَ تُحذِرونَـــا

أتاكُمْ عليٌ بأهــلِ الحجـــازِ وأهــلُ العرَاقِ فمَـــا تصنعونَا

على كلِ جردَاء حيفانَـــــة وأشعت نَهدٍ يُشـــرُ العُيونَـــا

عليهَـــا فوارسُ مخصيَـــةٌ كأشدِ العريــنِ حمُين العرينَـــا

يَرونَ الطعانَ خلالَ العِجــاجِ وضربَ الفوارسِ في النقعِ دينَـا

همْ هزمُوا الجمعَ جمعَ الزُبيرِ وطلحـــةَ والمعشرَ النَاكسيـــنَ

وقالُوا يمينًـــا علـــى خلفةٍ لنهدِي إلى الشامِ حربًـــا زَبونًـا

فالشاعر قد بدأ بترك الرسالة لمعاوية بالحذر واليقظة لأن علي أتاكم بأهل العراق للحرب فماذا عسى أن تصنعوا ، ثم انتقل إلى وصف الفوارس وشبهها بالأسود تحمي عرينها وبيتها ، ثم انتقل إلى النصر في الأخير لأهل العراق وأهل الشام لا تهديها إلى الذل والمهانة .

ولعل هذه العلاقة هي أكثر العلاقات وضوحًا ، وتعد المنعرج الحاسم التي انطلقت منها الأنا نحو التجديد والتغيير ، فهذا الآخر الذي خلد مجده وقهر هجائه ثم ثار على عاداته وتقاليده ، لتكون ثورة التجديد .

[1] ـ ينظر للديوان ، ص62 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص61 .

الفصل الثاني

تجليات الأنا والآخر في لغة الشاعر

1- المعجم الشعري .

2- الصورة الشعرية .

3-الأساليب .

1- تجليات الأنا والآخر في لغة الشاعر :

نلاحظ من خلال معظم المقاطع والقصائد الواردة في الديوان أن الشاعر النجاشي قد استخدم معجمًا شعريا خاصًا به تجلى في مجموعة من المفردات ، وردت في عدة حقول دلالية ، وأهم حقل فيها :

1-1 حقل الحرب :

(يمنعوننا ، الكتائب ، راياتنا ، تطحن ، الموت ، نضارب) ، تدل هذه الألفاظ على خوضه للمعارك ، وكثرة أعدائه وشدة عداوته ، إذ يشكل هذا الحقل محورًا تدور حوله قصائد الشاعر ، فيوظف ويصف بذلك "الأنا" باستعمال الألفاظ الدالة عليه من مثل قوله :

أَلَا يتقون اللهَ أنْ يمنعُونَا الـ فُراتَ وقد يروِي الفُراتُ الثعالبَ [1]

فبرر لنا من خلال هاته الألفاظ (يتقون بمعنى ألا يتقون فينا الله ، يمنعوننا) "الأنا" المتكلمة باسم الجيش والقبيلة ، متكلما عنها بضمير المتكلم "نحن" .

ويقول :

إذَا خُنقت رايتُنا طَحنتْ لهَا رَحَى تَطحِنُ الأرحاءَ والموتُ طالبُ [2]

يوظف بذلك الشاعر هذه الكلمات التي تدل على الحرب منها (راياتنا تطحن الموت) في بيت واحد ، وهو يعني بذلك أنا رايات جيشهم إذا رفرفت فإنها تشير إلى بداية حرب طاحنة على العدو ، عدو جيشه وقبيلته كذلك بضمير الجمع المتكلم "نحن" .

[1] ـ الديوان : المقطوعة رقم (5) ، البيت (1) ، ص 28 .
[2] ـ المصدر نفسه ، المقطوعة (5) ، البيت (3) ، ص28 .

ويقول أيضًا :

فتُعطي إلهَ الناسِ عهدًا نفِي بهِ لصِهرِ رسولِ اللهِ حتَى نُضاربَ [1]

يصور الشاعر هنا نفسه التي هي جزء من الجيش والقبيلة ، بالوفاء بالعهد بقوله (نفي به) مستخدمًا بذلك ضمير الجمع الخاص بالمتكلم "نحن" ، تظهر من خلاله "الأنا" المعتزة المظهرة للوفاء ، وأنهم أهل لذلك في الحرب أو السلم .

يقول النجاشي :

رضينَا بقسمِ اللهِ إذَا كانَ قِسمَنَـــــا عليٌ وأبنـــــاءُ النبيِّ محمَدِ

وقلنَا لـــــهُ أهلاً وسهلاً ومرحبَـــا نُقبِلُ يديهِ مـــنْ هوَى وتودُدِ

فمُرنَا بمَا ترضَى نُجِبكَ إلَى الرِضَا بصُمِ العوالِي والصفيحِ المُهندِ [2]

الشعر في هذه الأبيات يمدح عليًا ويثني عليه ، ويظهر مدى احترامه وقومه لعلي ، تتجلى بذلك "الأنا" المفتخرة بالحاكم وهو علي من خلال الألفاظ (رضينا قسمنا ، قلنا له ، نقبل ، فمُرنا ، نجبك ، ترضى) ، فاتكاء الشاعر على هذه المفردات يعكس مكانته في قبيلته بأنه المتكلم باسمها .

نلمح من خلال هذه المقاطع الشعرية والألفاظ الجزلة ، رزانة المعاني التي وظفها الشاعر لنقل الصورة في مختلف الحقول الدلالية التي يغلب عليها طابع الحرب .

ويتراءى لنا بأن الشاعر يكثر من استخدام وتوظيف الضمائر الشعرية والتي جالت في النصوص بكثرة ، ليحقق بذلك الوعي الذاتي ، ولتظهر بذلك "الأنا" بضمير المتكلم والمخاطب والغائب من قبيل (أنا ، نحن ، أنت ، هو ...) .

[1] ـ الديوان : المقطوعة (5) ، البيت (4) ، ص 28 .
[2] ـ المصدر نفسه ، المقطوعة (8) ، البيت (1-3) ، ص 30 .

وكانت ألفاظ النجاشي في تعبيره عن "الأنا" ألفاظًا سهلة بسيطة يعتريها بعض الغموض ، وكان الشاعر مثله مثل شعراء عصره في استخدام المفردات والتي تحيل إلى سهولة المعاني وبساطتها ، والتي تنبثق عن عواطفهم ومشاعرهم بكل عفوية .

يتضح لنا جليًا من خلال هذه النصوص الشعرية ، أن الشاعر قد وظف في معجمه الشعري مجموعة من الألفاظ التي تحيلنا إلى بروز "الآخر" في شعره تمثلت في مجموعة من الحقول الدلالية منها :

2-1 حقل الأخلاق :

(أهل لؤمٍ ، رقةٍ ، يغدرون ، يظلمون ، اللعين ، الهجين ...) وتوحي هذه الألفاظ التي يوردها الشاعر على أخلاق "الآخر" الذميمة من قبيلة أو جيش أو قوم لينقل لنا بذلك صورة الآخر في أبشع صوره من ذلك قوله :

إذَا اللهُ عادى أهلَ لُؤمٍ ورقةٍ فعادَى بنِي العجلانِ رهطَ ابنِ مُقبلِ

قبيلةُ لاَ يغدرُونَ بذِمـــــةٍ ولا يظلمُونَ النَـــاسَ حبةَ خردلِ

ويقول :

أُولئكَ إخوانُ اللَّعينِ وأُسرةُ الــ هجِينِ ورهطُ الوَاهنِ المتُذَلِلِ [1]

يتكئ الشاعر هنا على مفردات (لؤم ، يغدرون ، يظلمون) ليظهر لنا حقيقة هذا "الآخر" الذي هو قوم بني العجلان ، والذي أطلق عليه صفات الذم ، وهي ألفاظ تدل على مدى تمكن الشاعر من انتقاء الألفاظ التي يصور بها الآخر .

[1] ـ الديوان : المقطوعة (47) ، الأبيات (1-2-6) ، ص 52- 53 .

ويقول أيضا :

التَاركينَ على طُهر نساءهمْ والنَّاكحيــنَ بشطيْ وجُلـةِ البقرَا

والسارقينَ إذَا ما جنَ ليلُهم والطالبينَ إذَا ما أصبحوُا السُورَا

ألقِ العداوةَ والبغضَاءَ بينهمْ حتَى يكونُوا لمــنْ عادَاهمْ جَزَرًا [1]

الشاعر وهو يهجو في هذه الأبيات "أهل الكوفة" وهو يلقي إليهم بهذه الصفات الذميمة (التاركين ، السارقين ، الطالبين ، العداوة البغضاء ...) يصور بذلك الشاعر "الآخر" الهجين الذي هو أهلٌ للذل والهوان .

3-1 حقل المكان :

يورد الشاعر ألفاظًا دلالية توحي على استعماله وتوظيفه مختلف الأماكن (أهل الكوفة ، دجلة ، الكوفة ، اليمانيين ، قريش ، سليم) ليستخدم الشاعر هذه الألفاظ ويصرح بمكان هذا "الآخر" والذي لا ينتمي هو إليه ، من ذلك قوله :

لعـــنَ اللهُ ولاَ يغفرْ لهمْ سَاكنِي الكُوفةِ منْ حييٍّ مُضرِ

واليمانِيينَ فلاَ يجعلْ بهمْ فهمُ منْ شرِ مـــنْ فوقِ الغُبرِ

ويقول أيضًا :

ولوْ شتمَتنِي منْ قريشٍ قبيلةٌ سوَى نَاكَةِ المِعزَى سُليمٌ وأشْجعُ

إنَّ قريشًا والإمامَةُ كالــذِي وفَى طرَفَاهُ بعدَ أنْ كانَ أجدعَا

[1] ـ الديوان : المقطوعة (17) ، الأبيات (2،3،4) ، ص 36 .

يهجو الشاعر في هاته الأبيات أهل الكوفة وأهل اليمن وقريش ، ويصرح بمن يهجوهم وهم يمثلون بذلك "الآخر" العدو بالنسبة للشاعر ، ويستخدم الشاعر هاته المفردات المباشرة والتي تدل على سهولة المعاني وبساطة الأسلوب .

يظهر لنا من خلال هاته الألفاظ أن الشاعر قد عمل على اللعب بمفردات وضمائر عدة متصلة وأخرى منفصلة ، ليحاول إعطائنا صورًا متعددة عن "الآخر" ، والذي أتى في النص الشعري صريحًا وواضحًا ، وكما يمكن أن ينوب عنه ضمير من الضمائر (كضمير الغائب "هم" ، والمخاطب "أنتم" ...).

فكانت بذلك ألفاظ الشاعر النجاشي غامضة إلى حد ما في تعبيره عن "الآخر" (جزرا ، الغبر ، أجدعًا ، مزيدًا ، رجراجة ، خدّاجة ...) ، ولكنها كانت مباشرة في نفس الوقت (أهل ، لهم ، إخوان ، قبيلة ، قوم ، الكوفة اليمانيين ، قريش ...) وهو يريد بذلك خلق نوعٍ من الإيحاء لدى القارئ أو المتلقي ، لينقله إلى تجربته الشعرية ويشاركه فيها ، وذلك من خلال لغته الجديدة أو الغامضة إلى حد ما .

2- الصورة الشعرية :

1-2 مفهوم الصورة الشعرية :

1-1-2 لغة :

عرفت الصورة في المعاجم والقواميس تعريفات عديدة منها ما جاء في لسان العرب : « الصورة في الشكل ، والجمع صور ، وقد صوره فتصور وتصورت الشيء توهمت صورته ، فتصور لي ، والتصاوير : التماثيل »[1] .

وكان هذا المفهوم في معجم لسان العرب ، لا يخرج عن دائرة أن الصورة هي بمعنى هيئة الشيء وحقيقته ، ويقال : صورة الشيء مظهره وهيئته .

2-1-2 اصطلاحا :

اهتم الشعراء في القديم والحديث بالصورة الشعرية ، فعبر بها عما يجول في ذهنه وما يحسه في نفسه ، وقد عرفت في النقد العربي القديم على لسان الجاحظ ، بقوله : « فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج وجنس من التصوير »[2] .

وبهذا يكون لفظ الصناعة يقابله لفظ التصوير ، لتكون بذلك الصورة في معناها الهيئة والصفة من منظور الجاحظ .

---

[1] ـ أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مادة (صور) ، ص 114 .

[2] ـ أو عثمان بن بحر الجاحظ : الحيوان ، شرح وتحقيق : يحي الشامي ، منشورات ، دار مكتبة الهلال ،ط1 ، 1986م، ص 131-132 .

2-2- الصورة التشبيهية :

هي تشبيه لفظ بلفظ ؛ « ووجه شبه غير منتزع من متعدد ، وإنما تجده متحققا في شيء واحد ، ومع ذلك فإنه يتشكل من صور وإيحاءات لها أبعاد حسية أو معنوية كما هي بالنسبة للشاعر ، وهو مما يفسح له أن يستعمل ركني التشبيه فيما يخدم مقصده ويرسم مشاعره »[1] .

وبذلك يتشكل التشبيه الذي هو تشبيه شيء بشيء ، ويتشكل بذلك من مختلف الصور والإيحاءات ذات أبعاد حسية ومعنوية .

وقد وظف الشاعر النجاشي في ديوانه العديد من الصور التشبيهية ، نستعرض بعضًا منها ما يتعلق بـ "الأنا" :

يقول النجاشي :

بصفينَ إذْ قُمنا كأنَّا سحابةٌ سحَابُ وَلِيَّ صوبَهُ مُتبادرُ

ـ التشبيه : الصورة كاملة : قمنا كأنّا سحابة سحاب ولي صوبه متبادر

وهو تشبيه تمثيلي صورة بصورة .

ـ المشبه : قيام الجيش .

ـ المشبه به : السحابة في السماء عندما تريد أن تمطر .

ـ الأداة : الكاف (كـ) .

ـ وجه الشبه : سرعة تراكم السحاب المليء بالمطر .

[1] ـ شحاتة عبد الرزاق أبو شوشة: تشكيل الصورة التشبيهية ومنازعها في شعر ابن زيدون ، جامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، الإسكندرية ، 1440 هـ ، 2018م .

ـ الشرح : يتحدث الشاعر عن الجيش الذي هو جزء منه ، مشبهًا إياه بالسحابة السريعة العامرة بالأمطار وهي تتقدم ، ما يدل على سرعة الجيش وقوته وتلاحمه وتفوقه في المعركة .

وتبرز أنا الشاعر هنا من خلال اعتزازه بنفسه وجيشه ، مستخدما في ذلك ضمير الجمع (نحن) ، ذو الوقع القوي في النفس ، فـ الأنا هنا هي جزء من الكل وهي الأنا القوية المحاربة المفتخرة .

وقوله أيضًا :

ونحنُ تركنَا حميرًا في صفوفكمُ لدَى الموتِ صرْعَى كالنخيلِ مُشذبَا [1] .

ـ التشبيه : (كالنخيل مشذبًا) .

ـ المشبه : حميرًا .

ـ المشبه به : النخيل المُشذبِ .

ـ الأداة : الكاف (كـ) .

ـ وجه الشبه : الشجر بدون أغصان .

ـ الشرح : شبه الشاعر قبيلة حمير بالنخيل المشذب ، وهو النخيل أو الشجر المبتور الأغصان ، وذلك بسبب قوة الجيش الذي هو جيش الشاعر ، وتبرز هنا دلالة "الأنا" والتي وظفها الشاعر مفتخرًا ومعتزًا بها مستهزئًا بالآخر ليظهر قوته وتسلطه في ساحة المعركة ، وتركهم صرعى فيها .

ويمكننا القول كذلك أن الشاعر يصور "الآخر" بوصفه وهو ضعيف هجين مبتور الأطراف ، مصروعًا في ساحة المعركة .

[1] ـ الديوان : المقطوعة (3) ، البيت (15) ، ص 27 .

يقول الشاعر :

رأيتُ الِواء لواءَ العقَـــابِ يُقحمهُ الشانيءُ الأخزرُ

كَليثِ العرينِ خلالَ العَجاَجِ وأقبلَ في خيلِـــهِ الأبترِ [1]

ـ التشبيه : (كليث العرين) .

ـ المشبه : قائد الجيش .

ـ المشبه به : الليث .

ـ الأداة : الكاف (كـ) .

ـ وجه الشبه : الخوف والارتباك .

ـ الشرح : يشبه الشاعر في هذا البيت قائد لواء الجيش في ارتباكه وتخبطه بالليث الذي يتخبط في عرينه ولم يتحرك من مكانه شيرًا من شدة العجاج وهو الغبار المتطاير من المعركة .

ومن خلال هذا التعبير تظهر دلالة "الآخر" عند الشاعر من خلال وصفه لقائد الجيش بالارتباك والخوف ، وكما تبرز كذلك "أنا" الشاعر المعتزة والمفتخرة بالقوة والشهامة أثناء المعركة مقابل ذلك "الآخر" الضعيف .

[1] ـ ديوان النجاشي الحارثي : القطعة (12) ، البيت (2) ، ص 33 .

ومن قول النجاشي أيضًا :

إذا الأشترُ الخيرُ خلّى العراقَ فقدْ ذهبَ العُرفُ والمُنكرُ

وتلكَ العـرَاقُ ومنْ قدْ عرَفتَ كفقْـــعٍ تنبتـــهُ القرقَـــرُ [1]

ـ التشبيه : (كفقعٍ) .

ـ المشبه : ابن الأشتر .

ـ المشبه به : الفقع .

ـ الأداة : الكاف (كـ) .

ـ وجه الشبه : صوت المعدة الفارغة .

ـ الشرح : يشبه هنا الشاعر العراق وهي من دون "ابن الأشتر" كالفقع الذي تنبته القرقر ، أي كالصوت الذي تحدثه المعدة الفارغة من شدة الجوع .

والشاعر هنا يتحدث عن "ابن الأشتر" والذي هو الآخر بالنسبة إليه ، وهو يصف مكانته بين العراق وأهله الذي هو جزء منه ، وقد يصور الشاعر هنا أناه بالحديث عن الآخر والذي لا يبعد عنه ، وبذلك يكون حديثه عن الآخر بالمدح والثناء هو حديث عن الأنا واعتزاز بها .

[1] ـ الديوان : القطعة (12) ، البيت (8) ، ص 33 .

يقول النجاشي في بيت قاله في هجاء حسان ابن ثابت وابنه :

كاللَيثِ يَحمِي جِزعَهُ الذِئَابَا [1]

ـ التشبيه : (كالليثِ) .

ـ المشبه : حسّان .

ـ المشبه به : الليث .

ـ الأداة : الكاف (كـ) .

ـ وجه الشبه : الشجاعة والقوة .

ـ الشرح : شبه الشاعر بذلك حسان بالليث في شجاعته وحمايته لحماه ، كما يحمي الليث حماه من الذئاب .

فالشاعر هنا يتحدث عن "الآخر" والذي هو حسان أو ابنه وهو يهجوهما في شعره واصفًا إياه بالذل والهوان .

[1] ـ ديوان النجاشي الحارثي : المقطوعة (2) ، البيت (12) ، ص 25 .

ويورد النجاشي تشبيهًا آخر في هجاء قومه بقوله :

قومٌ توارثَ بيـــتُ اللؤمِ أولُهمْ كمَا توارثَ رقمَ الأذرُعِ الحُمرِ

تجنبَ المجدَ والمعرُوفَ أولهُمْ كمَا تجنبَ بطنُ الراحَةِ الشَّعرَ [1]

ـ التشبيه : (كما توارث) .

ـ المشبه : قوم .

ـ المشبه به : الأذرع الحمر .

ـ الأداة : كما .

ـ وجه الشبه : التوارث .

ـ الشرح : الشاعر هنا يشبه توارث هؤلاء القوم للؤم بحرصٍ ، كتوارث بني الأحمر وهم (الروم) لصناعة الأذرع وترقيمها ، فكذلك توارث هؤلاء القوم اللؤم .

يتحدث بذلك الشاعر عن "الآخر" بالذم ليقلل من شأنه ويعلي بذلك "أناه" ويمدح نفسه وقومه ، ويخبرنا أنه وقومه ليسوا من أهل لؤمٍ .

[1] ـ ديوان النجاشي الحارثي : المقطوعة (13) ، البيت (1) ، ص 33 .

2-3- الاستعارة :

2-3-1 تعريفها :

أ- لغة :

هي « هي رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر ومن ذلك قولهم استعار فلان سهما من كنانته ، أي رفعه وحوله منها إلى يده ، فهي مأخوذة من العارية وهي نقل شيء من شخص إلى آخر »[1] .

يفهم منه أن الاستعارة في المعنى اللغوي ، هي رفع الشيء وتصريفه من موضع إلى موضع آخر ؛ أي نقله .

ب- اصطلاحا :

وهي « استعمال اللفظ في غير ما وضع له ، وأصلها تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه ، ولم يبق منه إلا ما يدل على المشبه به ، بأسلوب استعارة اللفظ الدال على المشبه به ، أو استعارة بعض من لوازمه واستعمالها في الكلام بدلا من ذكر لفظ المشبه »[2] .

بهذا تكون الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه ، واستخدام لفظ يدل على المشبه به دون ذكره أو إيراده مباشرة في الكلام .

[1] ـ عبد العزيز صالح العمار : التصوير البياني في حديث القرآن ، دراسة بلاغية تحليلية ، المجلس الوطني للإعلام ، دولة الإمارات ، 2006م ، ص 65 .
[2] ـ ينظر : حسن الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، ط1 ، 1996م ، 229/2 .

2-3-2- الصورة الاستعارية :

يزخر شعر النجاشي مثله مثل مجمل الشعراء بالصور الشعرية والمتمثلة في الاستعارة بأنواعها ، نحصي بعضًا مما أورده في شعره :

يقول النجاشي :

إذَا خْفقتْ راياتُنا طحنتْ لَهَا رَحًى تطحِنُ الأرْحاءَ والموتُ طالبُ [1]

ـ الاستعارة : خفقت راياتنا .

ـ استعارة مكنية : شبه الشاعر فيها الرايات بقلب يخفق ، فحذف المشبه به (القلب) وأبقى على قرينة لفظية تدل عليه وهي (خفقت) من خفقان القلب على سبيل الاستعارة المكنية .

ويقصد بها الشاعر أن راياتهم عند ما ترفرف ، فإنها بذلك تعني حربًا ضروسًا سيشنها الشاعر وجيشه على أعدائهم ، فتتجلى بذلك "الأنا" عنده من خلال الضمير الجمعي المستخدم ، والذي يدل على الكثرة والقوة .

ويقول أيضًا :

فيَا ليتَ أنَّ الأرضَ تنشُرُ عنهمْ فيُخبرهُمْ أنباءَنَا كُلَّ خابرٍ [2] .

ـ الاستعارة : الأرض تنشر عنهم .

شبه النجاشي الأرض بإنسان ينشر الأخبار فحذف الإنسان وهو المشبه به وأبقى على قرينة دالة عليه وهي (تنشر) على سبيل الاستعارة المكنية ، وتكمن هنا دلالة الأنا في رغبة الشاعر أن تنشر أخبارهم نظرًا لعلو شأنهم ومكانتهم .

[1] ـ الديوان : المقطوعة (5) ، البيت (3) ، ص 28 .
[2] ـ المصدر نفسه ، المقطوعة (24) ، البيت (2) ، ص 39 .

يقول النجاشي :

ومَا القلبُ إلاَّ ذِكرُهُ حارثِيةٌ خُواريةٌ يحيى لهَا أَهلُ أَبهُرًا [1]

في الشطر الأول من البيت يشبه الشاعر القلب بالإنسان الذي يذكر ، فحذف المشبه به الإنسان وترك قرينة لفظية تدل عليه وهي "الذكر" على سبيل الاستعارة المكنية .

بهذا يفتخر الشاعر بأهل أبهرا فيظهر بذلك تعبيره عن "أناه" وهو يذكرهم بقلبه مما يدل على علو شأنهم ومكانتهم في قلبه .

يقول أيضًا :

أَخُو حُروبٍ في رِباطِ الجَاشِ [2]

(أخو حربٍ) شبه الشاعر الحرب بأخٍ له فحذف المشبه به الأخ وأبقى على قرينة تدل عليه وهي "أخو" على سبيل الاستعارة المكنية .

فالشاعر هنا يمدح نفسه بالقوة والشجاعة في الحروب والتي لا يفارقها ، وهو يصور بذلك "الأنا" المعتزة بنفسها والمفتخرة بشأنها .

وقال أيضًا :

ولاَ أبيعُ اللَهوَ بالمَعاشِ [3]

ـ (أبيع اللهو) : يشبه هنا الشاعر اللهو بشيء أو بسلعة تباع ، فحذف المشبه به الذي هو السلعة ، وترك لفظًا يدل عليه وهو "أبيع" على سبيل الاستعارة المكنية .

يمدح الشاعر نفسه متفاخرًا بها ، ويتجلى بذلك تعبيره عن ذاته أو "الأنا" مطلقًا عليها بعضًا من صفاته بغرض المدح .

---

[1] ـ الديوان : المقطوعة (18) ، البيت (3) ، ص37 .
[2] ـ المصدر نفسه ، المقطوعة (30) ، البيت (3) ، ص 43 .
[3] ـ المصدر نفسه ، المقطوعة (30) ، البيت (4) ، ص 43 .

يقول الحارثي بن عمرو :

وللأشعَثِ الكِندِيِّ في النَاسِ فضلُهُ توَارثهُ منْ كابرٍ بعدَ كابرِ [1]

ـ (فضله توارثه) : شبه الشاعر الفضل بشيء توارثه ، فحذف المشبه به الشيء وأبقى على قرينة تدل عليه وهي "التوارث" على سبيل الاستعارة المكنية .

وهو يصف بذلك "الآخر" الذي هو الأشعث الكندي صاحب الفضل العظيم .

ويقول :

فَعسَى قريشٌ أنْ تَزِلَّ برِجلهَا غَدًا نعْلٌ فتَقسمهَا على ظَهرِ [2]

في الشطر الأول من البيت يشبه الشاعر قريش بالكائن الذي تزل قدمه ، فحذف المشبه به الكائن وأبقى على صفة من صفاته وهي "الزلل" .

قال النجاشي هذه الأبيات في هجاء قريش ، وهو يصف بذلك "الآخر" العدو الذي يتمنى سقوطه ونهايته في أبشع صورة .

ويقول أيضا :

نبتُمْ نباتَ الخيْزرانِيِّ في الثَرى حديثًا متَى ما يأْتيكَ الخيرُ ينفَعُ

ـ (نبتم نبات الخيزراني) : شبه الشاعر بني عامر (قبيلة) بنبات ينبت فحذف المشبه به "النبات" وأبقى على صفة من صفاته (نبتم) على سبيل الاستعارة المكنية .

جاء في كلام الشاعر حديث عن الآخر والذين هم قومه بني عامر وهو يخبرهم عن حال نباتهم وحال وجودهم الذي يشبه وجود نبات الخيزراني .

[1] ـ الديوان : المقطوعة (21) ، البيت (4) ، ص 38 .
[2] ـ المصدر نفسه ، المقطوعة (23) ، البيت (2) ، ص 39 .

3- الأساليب الشعرية :

1-3 تجليات الأنا في الأساليب الشعرية عند الشاعر :

إنَّ الأساليب التي يعبر بها الإنسان عن أفكاره ومشاعره وسائر شؤون حياته لا تتعدى أسلوب الخبر والإنشاء ، « فالخبر حكاية خبرية تقديرية تلقن لتحقيق دلالة أصلية وقتية قد تصدق مع الواقع أو تتنافى معه ، أما الإنشاء فيقصد بدلالته التعبيرية إنشاء المعنى الذي يحرك مخيلة المتلقي ويغير فكره ، أو يشيع مشاعره الذاتية دون النظر إلى عنصر المطابقة مع الواقع الخارجي »[1] .

وقد ركزنا في دراستنا لهذا الديوان على الأساليب الخبرية (الطلبية وغير الطلبية) والأساليب الإنشائية وطبيعة الأنا والآخر وظهورها وما تحوي في طياتها الداخلية .

1-1-3 الخبر :

تميز أسلوب النجاشي بالقوة والرصانة اللفظية التي تمثل اللغة البدوية الجاهلية فكانت القوة التعبيرية لديه أسلوبًا محكمًا لا رخوة فيه .

أ- الخبر الطلبي :

نلاحظ في الأبيات أن الشاعر وظف أدوات التوكيد بكثرة خاصة في المقطوعة الواحدة ، يقول : [2]

وماءُ كَلونِ العسلِ قدْ عادَ أَجنًا قليـــــلُ بهِ الأمْنواتِ في بلـــــدِ مَحِّلِ

فلستُ بِآنيـــــــهِ ولاَ أستطيعهُ ولاكَ أسفِي إنْ كانَ ماؤُكَ ذاَ فضـــــلِ

فقلتُ عليكَ الخوضَ إنِّي تركتهُ وفي ضغوةِ فضلِ القلوصِ من السجلِ

[1] ـ حفيظ أرسلان : الجملة الخبرية والجملة الطلبية ، شاسبوغ ، الأردن ، ط1 ، 2004م ، ص24-25 .
[2] ـ ينظر من الديوان : ص 55-56 .

فالشاعر وظف أدوات التوكيد واحدة في كل بيت : "أني" و "قد" وغايته منها تأكيد على المعز وتحقيق الخبر غرضه : افتخار وعلو ذاته ، فـ الأنا جاءت معتزة ومفتخرة بكثرة الأسفار في المناطق القاحلة الصحراوية ، ومما زادته قوة ووضوحًا رسم صورته وهو يحاور ذئبًا ، لأنه يرمز إلى الحكم والقوة والسيطرة .

بـ - الخبر الابتدائي :

مما يلفت الانتباه أيضًا هو تكرار بعض الألفاظ دون أدوات التوكيد باعتبارها وسيلة من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي دورًا تغييريًا واضحا ، فجاءت الأبيات التي تذكر حورية من خير نساء البصرة ، يصفها بالغزل والمحبة .

يقول : [1]

وكذبتُ طرفِي فيكَ والطرفُ صادقُ وأسمعتْ أذنِي عنكَ ما ليسَ تسمعُ

ولمْ أسكنِ الأرضَ التي تسكنينهَـــا لِئــلا يقولوا صـــابرُ ليسَ بجزِعِ

فنجد التكرار "طرف" و "أسمع" و "أسكن" لتأكيد معنى الشوق والألم والحب الصادق غرضه هو : التمني والألم والفراق ، فـ الأنا تحاكي الآخر وتتألم فالتكرار هنا جاء لبيان عظمة الآخر في ذات الشاعر من شوق اللقاء بالمحبوبة .

ج - الخبر الانكاري :

بدأ الشاعر في الأبيات يصف نفسه بالإخلاص لعلي وأنه لا سبيل للنجاة إلا أن يتبع علي ، فجاء البيت بأكثر من أداة توكيد ليزيد شدة الخبر .

يقول : [2]

ألا من مبلغٍ عنِي عليًا بأنِي قدْ أمِنتُ فلاَ أخافُ

[1] - ينظر للديوان : ص 44 .
[2] - المصدر نفسه ، ص 47 .

فنجد أنه قد جاءت أكثر من أداة توكيد "أني" و "قد" ليزيد التوكيد المعنى وزيادة قوة اللغة الشعرية ، فـ الأنا ترتبط بالآخر فراحت تلح وتجدد إخلاصها له .

2-1-3 الإنشاء :

وظف الشاعر الأساليب الإنشائية لزيادة أسلوبه الخطابي ، فحاول شحن كلماته بكم كبير من الأساليب بالعواطف والانفعالات لإبراز الفخر والاعتزاز بالنسب والنصرة على أعدائه ، وأيضا للألم والندم والحسرة .

أ- الأمر :

يقول سحر سليمان عيسى عن الأمر : « هو في الأصل طلب شيء أو الفعل على سبيل التحقيق والاستعلاء »[1] ، فنلاحظ في ديوانه كم هائل من صيغ الأمر وهو موجه إلى ذات الشاعر .

يقول : [2]

فلستُ بآتِيهِ ولاَ أستطيعهُ ولاكِ أسقنِي إذَا كانَ مَاؤُكَ ذَا فضلِ

فالشاعر أورد في بيته صيغة الأمر "أسقني" توحي إلى الطريق الصعب الذي كان يسلكها الشاعر في البيئة الصعبة غرضها النصح والتوجيه ، فالأنا هناك ضائعة في أوحال وأوهام الجهل فوجد من يرشده ويجره إلى بر الأمان ألا وهو الذئب طالبًا منه أن يسقيه من فضل القوة والرشد والصلاح .

[1] ـ سحر سليمان عيسى : مدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية ، ص 118 .
[2] ـ ينظر للديوان : ص 56 .

ب ـ النداء :

يقول سحر سليمان عيسى عن النداء ، « دعوة المخاطب بخلاف نداء مكان فعل (أدعو) أو (أنادي) ، وهو طلب إقبال المخاطب »[1] .

ومن الأساليب الإنشائية الواضحة في ديوان أساليب النداء ، ذكرت فيه الياء وذكرت فيه أداة الياء ، لكن المنادى محذوفًا غرضه هو : الدعاء والتضرع والشكر.

يقول : [2]

فيَا ربِ خيرٌ قــد أفدتَ وجفنـــةٌ ملأتْ وقرنِ قدْ تركتَ مخيبَـا

ويَا ربُ خصمٌ قدْ رددْتَ بَغيظَةً فأَتِ ذليلًا بعدَ مَا كانَ مُغضبًا

فالشاعر أورد في بيته صيغة النداء "فيا" و "يا رب" ، توحي إلى التوسل لنصرة علي غرضه الدعاء ، فـ الأنا هناك يتألم ويدعوا الله بالنصرة ويرد خصمه بالذل والمهانة بعد أن كان متجبرًا

ج ـ الاستفهام :

ورد في الأبيات صيغة الاستفهام التي تدل على خذلانِ أنصار علي في معركة صفين التي دارت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان على أحقية الخلافة يقول : [3]

فسُبحانَ منْ أرْسَى ثبيرَ مكَانهُ ومنْ أمسكَ السبعَ الطِباقَ كمَا هيِ

أيُعصى إمامٌ أوجبَ اللهَ حقَــهُ علينَا وأهلُ الشامِ طوعٌ لطـــاعتِهِ

فالشاعر أورد في بيتين صيغة الاستفهام "فسبحان" و "أيعصى" توحي إلى الندم والحسرة على ما فرطوه بآل البيت وأطاعوا معاوية .

---

[1] ـ سحر سليمان عيسى : مدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية ، ص 110 .
[2] ـ ينظر للديوان ، ص 26-27 .
[3] ـ المصدر نفسه ، ص 67 .

غرضه الألم والحسرة ، فـ الأنا تتألم على خذلان أنصار علي وفي البيت الأول يتعجب على قومه من أن علي من أهل بيت ومكانة رسول الله لم يتبعوه ولم ينصروه ، والبيت الثاني يتعجب من عصيان علي واتباع أهل العراق الطاغية معاوية .

د ـ النفي :

راح الشاعر يمزج الأحوال النفسية كامتزاج الروح بالروح ، وكان يعشق النخر ويتجول في عالمه الخاص ، فنجد في البيت الواحد أربعة من أدوات النهي .

يقول : [1]

فلَا كمِدِي يفنَى ولاَ للأرقَةِ ولاَ عندكَ إقصارُ ولاَ فيكَ طمعُ

فنجد الشاعر قد كرر أداة النهي **"لا"** في البيت الواحد لتوكيد الشوق والحب لهذه المحبوبة ، حيث حدث إيقاع مبسط ينسجم مع الحالة النفسية العميقة التي يحسها الشاعر وهو لا يستطيع البوح واللقاء .

هـ ـ القسم :

بدأ الشاعر في أبياته بالقسم راح يؤكد بعلو نسبه وأفضليته من بين قومه وأهل النسب ، يقول : [2]

وأُقسمُ لوْ خرتْ منْ أستِكَ بيضَةٌ لمَا تكسرَتْ منْ قُربِ بعضِكَ منْ بعضِ

راح الشاعر يقسم في أول بيت غايته منها تأكيد المعنى وتحقيق مبتغاه والافتخار بعلو مكانته ، فـ الأنا جاءت مفتخرة بالنسب ، فجسدت صورة لنا أن لو البيضة تختلط مع بعضها لن تتكسر من شدة القوة والصلابة ، إشارة إلى قوة الأنا وصمودها وفعاليتها في مواجهة الآخر ومنازلة الصراع الدائر بينهما .

[1] ـ ينظر للديوان : ص 44 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 44 .

2-3 تجليات الآخر في اللغة الشعرية عند الشاعر :

1-2-3 الخبر :

نرى في القصائد عند النجاشي كثرة الحركة والسرد والوصف في شعره لطابعه الحربي والقصصي ، مما يبرز التسلسل الزمني والوقائعي ، فاعتمد الشاعر الأسلوب الخبري الملائم لكل مرحلة لغرض التوكيد وأنها واقعية وهو شاهد عليها .

أ ـ الخبر الابتدائي :

راح الشاعر يمدح عليًا وآل البيت ، فبدأ بالرضا عليهم فكرر بعض الكلمات لزيادة تأكيد الخبر دون الرجوع إلى أدوات التوكيد .

يقول : [1]

فمُرنَا بمَا ترضَى نُجبكَ إلى الرِضَا بضمِ العوالِـــي والصفيـــحِ المُهندِ

وتسويدِ مــن سودتْ غيرَ مُدافـــعِ وإنْ كانتْ منْ سودتْ غيرَ مُسودِ

فـــإنْ نلْتَ مَـــا تهوَى فذاكَ تُـريدهُ وإنْ تَخطِ مَـــا تهوَى فغيرَ تعمُدِ

ويقول : [2]

فلمْ أهجُــوكمْ إلَّا لأنِـــي حببتُكمْ كرهطِ ابنِ بدرٍ أو كرهطِ ابنِ مُعندِ

فنجد التكرار "ترضى" و "سودت" و "تهوى" و "رهط" لتوكيد مدح علي وآل البيت غرضه المدح والفخر ، فـ الأنا متعلقة بالآخر ، حيث نالت الرضى والقبول من الآخر وهي تهوى إليه .

[1] ـ ينظر للديوان : ص 31-32 ،
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 40 .

بـ ـ الخبر الطلبي :

يميل الشاعر إلى مذهب التشيع فقد وظف أدوات التوكيد في مقطوعة يصف فيها عليًا ويثني عليه ويمدحه فيها ، ولا يرى فيه إلا الحب والنصرة وأحقيته بالخلافة .

يقول : [1]

شقيقُ و كردُوسِ ابنُ سيدِ ثَغلبَ وقدْ قـــامَ فيهَا خالدُ بنُ المُعمِرِ

ويقول : [2]

إنَّ اللعينَ وابنهُ غُرابًا

حسانٌ لمَا ودعَ الشَبابَا

ويقول أيضًا : [3]

مُعاويَ إنْ تـــأتِينَا مَزيدًا بخَضريةَ تَلـقَ رجرَاجَـةً

استعمل الشاعر أداة واحدة لكل بيت للتوكيد "إن" و "قد" ، فقد حمل الشاعر وصفًا لأعدائه بأقبح الصفات ، فحسان وصفه باللعين ومعاوية وصفه بالجبان فغرضه هو تحقيق الخبر والذم على أعدائه ، فـ الأنا هنا تصارع وتساند الآخر في الحرب وتنصره على أعدائه .

[1] ـ ينظر للديوان ، ص 40 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 25 .
[3] ـ المصدر نفسه ، ص 29.

2-2-3 الإنشاء :

إنَّ دراسة أساليب الإنشاء في الديوان يعد وسيلة للبحث عن خصائصه المميزة للنص الأدبي ، فالدراسة تشكل جزء من الجملة أو جملة كاملة أو إلى دراسة الفقرة فالشاعر هنا اعتمد الأسلوب الخطابي في المدح والهجاء والفخر والذم ووصف المعارك .

أ ـ الاستفهام :

استخدم الشاعر أدوات الاستفهام بارزًا على الاستخبار والتوكيد ، وهذه هي طبيعة التشيع في مدح الإمامة العلوية ، يقول : [1]

وهلْ أنتمْ إلَّا كأبنَـاءِ نهْشَلِ وألْ مقيمَ قتَلُوا ومَجــاشِعِ

ويقول : [2]

متَى نلقاكمْ عامًا يكُنْ عامَ علةٍ ويَنْظُرْ بنَا عامٌ منَ الدَهرِ مُقبلِ

استخدم الشاعر صيغة "هل" تدل على التعالي وتضخم ذاته ، مما جعله يستفسر ويبحث عن الإجابة ، وأيضًا استخدم صيغة "متى" يبحث عن إجابة عن الزمن فهنا الآخر لدى الشاعر يفتخر بالقبيلة والنسبة وجدوده ، غرض الاستفهام : الاستدلال .

فـ الأنا تفتخر بالقبيلة وتبحث على من يعز بالنسبة ويسأل عن الزمان إذا ما كان العمر طويلًا أو تكون الموت في الدهر المقبل .

[1] ـ ينظر للديوان ، ص 47 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 51 .

بـ ـ الأمر :

استخدم الشاعر صيغة الأمر للتوكيد على مدح علي وأنصاره فجاءت صيغة الفعل ، الأمر للانتباه إلى ماذا يقول عن علي باعتزاز فيه .

يقول : [1]

واعلمَ بأنَّ علي الخيرِ منَ النفرِ مثلَ الأهلةِ لا يعلُوهم البشرُ

ويقول أيضا : [2]

ألْقِ العَداوةَ والبغضاَءَ بينَهمْ حتَى يكُونوا لمنْ عادَاهمْ جزَرًا

فالشاعر هنا يخبرنا ويرشدنا بأن علي من خير البشر ، فوظف صيغة "اعلم" غرضه : المدح ، أما البيت الثاني استخدم فعل الأمر "ألق" ليخبرنا عن الصفات القبيحة للعدو المنتشرة بينهم ليكون عند القبائل الأخرى عبرة لهم ، غرضه هو النصح .

[1] ـ ينظر للديوان ، ص 32 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 39 .

ج ـ النداء :

النداء من الأساليب الواضحة في الديوان فراح الشاعر ينادي على قومه بأنهم على أحقية الشرعية بالإمامة وأنهم على سبيل الرشد فاستعمل أداة النداء .

يقول : [1]

يا أيُها الرَجُلُ المُبدِي عداوتَهُ رِوِّ لنفسكَ أيُ الأمرِ تَأْتمرُ

وأيضًا : [2]

فيَا ليتَ أنَّ الأرضَ تنثُرُ عنهمْ فيُخبرهُم أنباءَناَ كلَ خابِرِ

ويقول : [3]

أيَا راكبًا إمَا عرَضْتَ فبَلغنَّ بنِي عامرٍ عنِي وأبناءَ صْعصَعِ

واستخدم الشاعر صيغة النداء في البيت الأول وهو نداء حقيقي غرضه الانتباه أما البيت الثاني غرضه هو التمني ، وفي البيت الثالث استعمل أداة النداء مقرونة بالهمزة غرضه هو الانتباه .

فهنا الآخر لدى الشاعر هو القبيلة والنسب أيضًا جاء في النداء على محبوبه والتوسل إليه والتلذذ بذكره جاعلًا إياه مكانة مرموقة له .

[1] ـ ينظر للديوان ، ص 34 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 39 .
[3] ـ المصدر نفسه ، ص 45.

د ـ النهي :

لقد كانت لغة الشاعر في أعلى درجات الإبداع ، حيث تحققت غايتها على أكمل وجه ، حيث نقلت لنا تأزم الشاعر وتوتره على أشياعه وقبيلته ، ونصرتهم ونجدتهم في وقت المحن ، فراح الشاعر يصف صدق سلوكه لهم وسلوكه اتجاه عدوه فاستعمل صيغة النهي في معظم الأبيات وتعدد الصيغة بأدوات مختلفة ، فكان النهي لديه غرضه الهجاء فقط وتوعد بالنيل من عدوه .

ويقول : [1]

لاَ تحمدنَّ امرأً حتَى تُجربه

ولا تذمنَّ من لم يَبله الخبرَ

فالشاعر هنا ينهى عن حمد الآخر إلا بعد تجربته ومعايشته ، كما ينهى عن ذم ولوم من لم يعش التجربة .

نجد الشاعر قد أكثر من أدوات النهي "لا" و "لم" و "ليس" في الديوان ما يقارب معظم الأبيات ، النهي وسيلة شعورية جسد الشاعر من خلالها انفعالات كانت تتأرجح داخله ، فراح ينهي عن المخالفين لعلي وأنه لم يهجوا من أحببهم ، غرضه : النصح والإرشاد .

هـ ـ المدح والذم :

كان المدح والذم يسود معظم الديوان فكان نصفه مدح لعلي وأتباعه ، وثلثٌ يهجو فيه معاوية وأتباعه أما الثلث الأخير فكان يصف لذاته .

لقد شغلت الآخر قلب الأنا بالحب والنصرة (نصرة علي بني أبي طالب) وشغلت الآخر بالحقد والكره (معاوية بن أبي سفيان) ، فاستعمل الشاعر صيغة المدح في أبياته لعلي وأتباعه .

[1] ـ ينظر للديوان ، ص 26 .

يقول : [1]

لَنعمَ فتَى الحيينِ عمرُو وبنُ مَحضِ إذَا مَا صائحُ الحيِّ المُصبحِ توبًأ

ويقول أيضًا : [2]

نِعمَ النَصيرُ لأهلِ الحقِّ قدْ عَلمتَ عليًّا مُعدِ على أنصارِ إبليسِ

والممدوح في هذه الأبيات لدى الشاعر هو الفتى عمرو بن محصن ، وأيضًا نجد أتباع علي حيث يصفهم بالكرم والجود والخير للناس ، إشارة إلى التودد إليهم واستعمل الشاعر صيغة الذم (بئس) في أبيات يحتقر المخالفين لشيتهم .

يقول : [3]

بِئسَ الفتَى أنتَ إلَّا أنَ بينكمَا كمَا تفَاضَل ضوءُ الشمسِ والقمَرِ

نجد أن الشاعر يحتقر معاوية ويذمه ، وأن عليًا يفاضله كما يفاضل ضوء الشمس القمر ، وغرض الذم هو : الاحتقار والمفاضلة .

و ـ القسم :

كان الشاعر قبل الإسلام لغته ذات طابع جاهلي وألفاظه تدل على البيئة الجاهلية فلما جاء الإسلام وأسلم الشاعر اقتبس ألفاظًا من القرآن الكريم والسنة النبوية ، فنجد أبياته عند نصره أتباع علي والإمام علي ، راح يقسم ويؤكد أنه على شريعة الإمامة العلوية ، فجاءت أبيات مختلفة من صيغة القسم .

[1] ـ ينظر الديوان ، ص 26 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 42 .
[3] ـ المصدر نفسه ، ص 36 .

يقول : [1]

رَضينَا بقَسمِ اللهِ إذَا كانَ قَسمُنا علَـــيَ وأبناءِ النبـــيِّ محمدِ

ويقول أيضًا : [2]

فوَ اللهِ ماَ أدرِي وإنِّي لَسائِلٌ أَهمدَانُ تَحمِي ضَيمهَا أمْ يُحابَرُ

ويقول أيضًا : [3]

فَأُقسمُ لولاَ عمرُ بنُ وائِلٍ بِصفينَ ألفاظِي بهمَدٍ غادِرِ

ويقول أيضًا : [4]

باللهِ لوْ نحنُ أَجرنَا التَشعُمَا

جاءت في الأبيات صيغة متعددة من ألفاظ القسم ، فالبيت الأول جاء بلفظ بقسم الله تدل على لفظ الجماعة لعلي وآل البيت ، أما البيت الثاني فجاء باللفظ "فوالله" تدل على بفظ في ذاته غارق في أفكار لا يدري الإجابة عنها .

أما البيت الثالث فجاء بلفظ "بالله" تدل على لفظ مفرد أن كل واحد من قبيلته يختار من يساند وينصر مذهبه ، كما جاءت ألفاظ القسم بحروف جر المبتدأ ، فالفاء والباء لتوكيد الخبر الصادق الغير كاذب .

فهنا الأنا تبحث عن روابط المجتمع وأرضه ويستجيب لدواعي الانتماء القبلي وأيضا تبحث عن الامتزاج بالآخر امتزاجًا مطلقًا لا يبدو معه أبدًا أن ثمة ذاتين .

[1] ـ ينظر للديوان : ص 30 .
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 32 .
[3] ـ المصدر نفسه ، ص 39 .
[4] ـ المصدر نفسه ، ص 58 .

خاتمة

نخلص في الأخير ومن خلال دراستنا لثنائية "الأنا والآخر" إلى ثلة من النتائج والتي نخرج بها كثمرة لهذا الجهد :

- ✓ تعتبر "الأنا" المحور الأول الذي تنطلق منه هذه الثنائية .
- ✓ أنه بـ الأنا يمكن معرفة الآخر ، وهي المنطلق الأساس باعتبار الآخر.
- ✓ يعتبر الآخر مكمل أساسي وأول لـ "الأنا" كما يعتبر "الآخر" أنا أخرى بالنسبة للذات.
- ✓ "الآخر" هو الصورة التي يمكن لـ "الأنا" أن تظهر من خلالها .
- ✓ "الأنا والآخر" ثنائية متكاملة لا يمكن عزل أحد طرفيها عن "الآخر" .
- ✓ العلاقة بين "الأنا والآخر" هي علاقة تأثير وتأثر .
- ✓ "الأنا والآخر" كوجهي العملة النقدية لا يمكن تمزيق طرف دون المساس بالآخر .
- ✓ لا يمكن عزل "الأنا" عن "الآخر" ، ذلك أن الذات المنعزلة تشكل عائقًا ووحلًا في طريق بنيان الثقافة .
- ✓ أنه لا وجود لـ "الأنا" دون "الآخر" ، ولا وجود لـ "الآخر" دون "الأنا" فهما وجهان متلازمان يكمل أحدهما الآخر ، وتربطهما علاقة تكاملية ليتم بذلك التواصل والوصول إلى المعرفة الحقيقية بعيدًا عن الأوهام التي تصورها المخيلات .
- ✓ عرفنا أن النجاشي شاعر مخضرم ، رقيق الدين ، خبيث اللسان وقد شهد العصر الجاهلي وعصر الإسلام .

- ✓ تظهر "الأنا" عند النجاشي الحارثي بانتمائه إلى قبيلته ، فتدرك "الأنا" وجودها بانتمائها إلى هاته الجماعة ، فكانت أنا النجاشي تسعى إلى خلق عالم غير عالمها لتظهر تحت اسم "الآخر" أو (القبيلة) .

- ✓ ويظهر لنا أيضا أن "الأنا" عند النجاشي الحارثي وجودها متصل ومرتبط ارتباطا وثيقًا بالآخر ، وهذا "الآخر" قد يكون قبيلته أو قبيلة غيرها ، ولهذا فإن الشاعر لا يمكن أن يعبر عن ذاته بمعزل عن "الآخر" .
- ✓ تمظهرت "الأنا" عند الشاعر النجاشي على عدة أوجه (الأنا المعتزّة ، الأنا المفتخرة ، والأنا المحبة ...) .
- ✓ تمظهر "الآخر" عند النجاشي فكان (الآخر الممدوح ، والآخر العدو والآخر القبيلة ، والآخر المهجو ...) .
- ✓ تظهر لنا علاقة الشاعر مع "الآخر" العدو والمهجو ، أنها علاقة تنافر واضطراب ، وأن الشاعر قد استخدم هذا "الآخر" لإظهار ذاته وإثبات وجودها من خلاله .
- ✓ تبيّن لنا أن الشاعر قد وجد في هذا "الآخر" (العدو والمهجو) مُنطلقًا للتعبير عن ذاته ، ووصف هذا "الآخر" بكل مواصفات الذل والهوان والضعف والاستهزاء .
- ✓ يوظف الشاعر هذا "الآخر" في شعره ليظهر من خلاله أناه المعتز ويفتخر بها ، لتكون ذاته هي الدافع الأول والأخير لمواجهة "الآخر" (الخصم) .
- ✓ استخدم الشاعر معجمًا شعريًا خاصًا به ، تجلى في استخدامه مجموعة من المفردات والألفاظ والضمائر الشعرية والتي أدت إلى بروز الأنا والآخر في شعره .

- ✓ وقد اتخذ الشاعر النجاشي من الصورة الشعرية وسيلة للتعبير عن غاياته وكل ما يجول في خاطره ، ويختلج في نفسه وذاته للتأثير في المتلقي عن طريق اللعب بمفردات اللغة واستخدامها بطريقة خاصة خارجة عن المألوف لتكون أكثر تأثيرًا ووقعًا في نفس السامع ، كما أنه استخدم أيضًا التشبيهات والاستعارات ، والتي لا يخلو منها أي شعر ، لينقل لنا الشاعر بذلك مختلف الصور التي يصف بها ذاته و "أناه" والتي عبر بها عن ذلك "الآخر" .
- ✓ امتازت مختلف الأساليب الشعرية عند النجاشي أنه استطاع من خلالها التعبير عن مختلف المعاني التي اختلجت في نفسه ، ليحرك بذلك مخيلة المتلقي ليكون أسلوبه سهلًا بسيطًا في تعبيره عن ذاته والآخر .

قائمة المصادر

والمراجع

1- المصادر :

- القرآن الكريم .

2- المراجع :

- أدونيس : الثابت والتحول ، ج2 ، دار العودة ، ط2 ، بيروت ، 1979م .
- إبراهيم محمد الحمد المزيني : التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية ، ط1 ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الرياض ، 2005 م .
- ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، ط9 ، بيروت ، لبنان ، 1964م .
- أبو عبد الله الزبيري : نسب قريش ، تحقيق : ليفي بورفنسال ، دار المعارف ط3 ، القاهرة ، (د ت) .
- أبو عثمان بن بحر الجاحظ : الحيوان ، تحقيق : يحيى الشامي ، منشورات دار مكتبة الهلال ، ط1 ، 1986 م .
- أحمد عبد الحليم عطية : جدل الأنا والآخر ، مكتبة مدبولي الصغير ، دار عبد ربه ، ط1 ، الحوامدية ، 1997 م .
- بوجمعة بوبعير : جدلية القيم في الشعر الجاهلي ، رؤية نقدية معاصرة منشورات اتحاد العرب ، دمشق ، 2001م .
- جبوري يحيى حاجري ، محمد طه : شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه مطابع الإرشاد ، مكتبة النهضة ، ط1 ، بغداد ، 1964م .
- جواد شبر : أدب ألأطف أو شعراء الحسين ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ج1 ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1388 هـ ، 1969م .
- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، ط1، بيروت لبنان ، 1986 م .

- حسن الميداني : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، ط1 1996م .
- حفيظ أرسلان شاسبوغ : الجملة الخبرية والجملة الطلبية ، تركيبًا ودلالة عالم الكتب الحديث ، ط1 ، الأردن ، 2004م .
- ديوان النجاشي الحارثي قيس بن عمرو : صنعة وتحقيق : صالح البكاري وآخرون ، الطبعة الأولى ، 1419 هـ ، 1999م .
- رضوان جنيدي : جماليات الأنا في الشعر العربي القديم ، دار الأيام ، ط1 عمان ، 2015 م .
- زبير بن بكار : الأخبار الموفقيات ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1972م .
- زكريا إبراهيم : مشكلة الإنسان ، مكتبة مصر ، دار مصر ، (د ت) .
- سعيد البازغي : الاخلاف الثقافي وثقافة الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ط1 ، الدار البيضاء ، 2008 م .
- سحر سليمان عيسى : المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية ، مكتبة الجنوب المركزية ، دار البداية ، عمان ، الأردن ، 2011 م .
- عبد الله التطاوي : قصيدة المدح العباسية بين الاحتراف والإمارة ، دار قباء (د ط) ، القاهرة ، مصر ، 2000م .
- عبد العزيز بن صالح العمار : التصوير البياني في حديث القرآن دراسة بلاغية تحليلية ، المجلس الوطني للإعلام ، ط1 ، الإمارات ، 2006 م .
- علي هاشمي : المرأة في الشعر الجاهلي ، دار المعارف ، بغداد ، العراق (د ط) ، 1980م .
- محمد عماد الدين إسماعيل : الشخصية والعلاج النفسي ، مكتبة النهضة العربية ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 1962 م
- ميجان الرويلي وسعيد البازغي : دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من تسعين تيارًا ، المركز الثقافي ، ط5 ، بيروت ، لبنان ، 2007 م .

- مجموعة من الأكاديميين العرب : الفلسفة الغربية المعاصرة ، صناعة العقل الغربي ، منشورات ضفاف ، ج1 ، بيروت ، لبنان ، 2013 م .
- محمد البكري : فصل مقال في شرح كتاب الأمثال ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمانة ، بيروت ، 1971 م .
- ماجدة محمود : إشكالية الأنا والآخر ، عالم المعرفة ، الكويت ، 2013 م .
- يوسف خليف : حياة الشعر في الكوفة ، دار الكاتب العربي ، ط1 ، القاهرة 1968 م .

3- المعاجم :

- ابن منظور محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار صادر ، ط1 ، بيروت لبنان ، 2000م .
- إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للنشر والطباعة ، ط2 ، اسطنبول ، تركيا ، 1972 م .
- بطرس البستاني : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1987 م .
- جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، دار الملايين ، ط1 ، بيروت ، 1979م .
- عبد المجيد سالمي ، نور الدين خالد : معجم مصطلحات علم النفس ، دار الكاتب المصري ، مصر ، القاهرة ، (د ت) .
- عزيزة نوال بابتي : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، دار صادر ط1 ، طرابلس ، لبنان ، 1998 م.
- لويس معلوف : المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق والمكتبة الشرقية ط31 ، 1999م .

- **6- المجلات والمقالات :**
- راضية لرقم : محاضرات في النص الأدبي القديم ـشعرـ ، مطبوعة جامعية جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2019- 2020 م .
- زكي نجيب محمود : نافذة على فلسفة العصر ، سلسلة فصلية ، مجلة العربي ، كتاب العربي ، الصفاء ، الكويت ، 1990 م .
- رابح طبجون : تجليات الأنا وتمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر مجلة البحوث والدراسات ، عدد 6 ، جوان 2008م .
- سواريت بن عمر : مفهوم الغيرية عند هوسرل ، مجلة تطوير ، مخبر تطوير البحوث ، جامعة سعيدة ، العدد 4 ، ماي 2017 م .
- شحاتة عبد الرزاق أبو شوشة : تشكيل الصورة التشبيهية ومنازعها في شعر ابن زيدون ، جامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإسلامية ، الاسكندرية 2018 م .

7- الكتب الأجنبية :

أ- المترجمة :

- إدموند هوسرل : تأملات ديكارتية ، تر: نازلي إسماعيل ، دار المعارف القاهرة ، مصر ، 1970م .
- جان بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني ، تر : عبد المنعم الحنفي مطبعة الدار المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1970م .
- جان بول سارتر : الوجود والعدم ، تر : عبد الرحمان بدوي ، منشورات دار الآداب ، ط1 ، 1966م .
- رونيه ديكارت : حديث الطريقة ، تر: عمر الشارني ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2008م
- رونيه ديكارت : تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ، تر : كمال الحاج منشورات عويدات ، ط4 ، باريس ، 1982 م .

- ساخاروفا : من فلسفة الوجود إلى البنيوية ، تر : أحمد برقاوي ، دار دمشق ط1 ، بيروت ، لبنان ، (د ت) .

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ - هـ
مدخل : ضبط المفاهيم : الأنا ، الآخر ، المخضرم .	
1- مفهوم الأنا والآخر	6 - 15
1- 1 مفهوم الأنا (لغة واصطلاحا)	6 - 10
1-2 مفهوم الآخر (لغة واصطلاحا)	11 - 15
2- الأنا والآخر في المنظور الفلسفي	16 - 21
1-2 الأنا في الفلسفة الغربية المعاصرة	16 - 18
2-2 الآخر في الفلسفة الغربية المعاصرة.....	19 - 21
3- لمحة عن الشعر قبل الإسلام	22
4- لمحة عن الشعر في العصر الإسلامي	23
5- الشعر والشعراء المخضرمين	24
الفصل الأول : تمظهرات الأنا والآخر في ديوان النجاشي الحارثي	
1- تمظهرات الأنا في الديوان (الأنا المعتزة،المحبة،المتألمة)	25 - 34
1- 1 الأنا المعتزة	25 - 29

1 - 2 الأنا المحبة	31 - 30
1- 3 الأنا المتألمة	34 - 32
2- تمظهرات الآخر في الديوان (القبيلة ، المرأة).....	46 - 34
1-2 القبيلة	44 - 35
2-2 الآخر المرأة.....	46 - 45
3-2 علاقة الأنا بالآخر في الديوان	52 - 47
الفصل الثاني : تجليات الأنا والآخر في لغة الشاعر .	
1- المعجم الشعري	57 - 53
1-1 حق الحرب	55 - 53
2-1 حقل الأخلاق	56 - 55
3-1 حقل المكان	57 - 56
2- الصورة الشعرية (مفهومها لغة واصطلاحا)	68 - 58
1-2- الصورة التشبيهية	64 - 59
2-2- الصورة الاستعارية	68 - 65
3- الأساليب الشعرية (الخبرية والإنشائية)	81 - 69

1-3- تجليات الأنا في الأساليب الشعرية عند الشاعر	73 - 69
2-3- تجليات الآخر في الأساليب الشعرية عند الشاعر	81 - 74
خاتمة.....	84 - 82
قائمة المصادر والمراجع.....	89 - 85
فهرس المحتويات.....	92 - 90
ملحق	
ملخص	

الملخص

الملخص :

يعالج هذا البحث ثنائية "الأنا والآخر" في شعر النجاشي الحارثي ، واعتمادا على المنهج النفسي التحليلي لشخصية الشاعر ، وتمثلت خطة هذا البحث الموسوم بـ : "الأنا والآخر في ديوان النجاشي الحارثي" في مدخل تضمن مفهوم الأنا والآخر والمخضرم ، وفصل أول عنوانه : " تمظهرات الأنا والآخر في ديوان النجاشي " تناولنا فيه (الأنا المعتزة ، الأنا المحبة ، الأنا المتألمة) ، أما بالنسبة للآخر فكان (الآخر القبيلة ، الآخر المرأة) ، وبعده علاقة الأنا بالآخر في الديوان ، وفصلاً ثانيًا موسومًا بـ : " تجليات الأنا والآخر في لغة الشاعر " عالجنا فيه المعجم الشعري (الحقول الدلالية) ، والصورة الشعرية (التشبيه ، الاستعارة) ، وبعدها الأساليب (الخبر والإنشاء) ، وأخيرًا خاتمة تضمنت أهم النتائج .

ـ الكلمات المفتاحية : شعر ، ديوان ، النجاشي ، الأنا ، الآخر .

Abstract :

The research deals with the dichotomy of "the self and the other" in the poerty of AL-Najashi AL-Harithi , it first introduces the concepts of the self , the other , the veteran . then , deals with aspects of self and other with a discussion of the nature of the relationship between the two , in the first chapter , the second chapter , then is an attempt to highlight these aspects in " Diwan AL-Najashi " particularly through the study of his language : the poetic lesicon , the poetic features (simile metaphore) , and the stylistic features (news and creation) .

The reseach concludes with a brief of the most important results .

Keywords : poem , Diwan AL-Najashi , the self , the other .

ملحق

النجاشي الحارثي : (نحو 40 هـ - 660 م) .

1- ولادته :

الظاهر أنه ولد بـ نجران في الجاهلية ، والمهم أن له إدراكًا ؛ أي أنه شهد الرسول ﷺ .

2- التعريف به :

هو على أتم الروايات أبو الحرث أو أبو محاسن قيس بن عمرو بن مالك (بن حزن) بن معاوية بن خديج (أبو خديج) بن الحماس بن ربيعة بن الحرث (أو الحارث) بن كعب (النصارى أصحاب نجران) .

وهو يعرف بالنجاشي وقد اختلف في تعليل ذلك ، فعن ابن حجر أنه (إنما قيل له النجاشي لأن لونه كان يشبه لون الجشة) ، وأضاف عن ابن الكلبي « أن جماعة من بني الحارث وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : من هؤلاء الذين كأنهم من الهند ؟ .

وقد لاحظ الأب شيخو أن اسمه النجاشي يدل على ما كان لرهطه من العلاقة بين الحبش الذين ملكوا في اليمن بعد محاربتهم لذي نواس اليهودي » .

وقد أضاف الزركلي نقلا عن البكري ، الذي نقل بدوره عن الطبري ، أن «النجاشي نسب إلى أمه وهي من الحبشة ، وهذا على ما يبدو وهم من البكري والزركلي ، والعام وهذا المهم : أن النجاشي من بني الحارث بن كعب »[1] من مدحج من شمال اليمن أو هو من بني الحماس منهم على وجه التخصيص .

- ينظر للديوان ، ص 5/ 6 .

كان النجاشي شاعرًا كثير الجهاد ، رقيق الدين فهابه الناس ، عاقبه عمر بن الخطاب لهجائه الشاعر ابن مقبل ، هاجم الشاعر عبد الرحمان بن حسان ابن ثابت وهاجم قريشًا وهجا معاوية ، وكان مع علي بن أبي طالب في موقعة صفين واشتهر أيضا بالرثاء ، ورثى الحسن بن علي بقصيدة مشهورة .

3- وفاته :

توفي النجاشي في لحج بعد أن عمر طويلًا ، وبعد موت أخيه خديج ورثائه له وهدده عمر بقطع لسانه ، وضربه علي على السكر في رمضان ، مدح معاوية بقوله :

إنِّي امرُؤٌ قَلَمَا أُثنِي علَى أَحدٍ حتَى أرَى بعْضَ مَا يأْتِي ومَا يذَرُ .

ـ ينظر : عزيزة فوال بابتي : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، دار صادر ، ط1 ، طرابلس ، لبنان ، 1998م ، ص491 .